الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قسم الفلسفة

الموضوع:

الأسس الفلسفية لنظرية التربية عند برتراند راسل

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

من إعداد الطالبة:

وهيبة بونويقة

إشراف الأستاذ:

خيرة بورنان

السنة الجامعية: 2016/2015

إهداء

إلى التي ضحت براحتها في سبيل راحتي

أمي الغالية

إلى الذي سهر لأجلي الليالي

أبي الغالي

إلى الذي صبر لأجلي

زوجي الحنون

إلى التي احن لأجلها قرة عيني

أنفال حفظها الله

وهيبة

كلمة شكر

الشكر والثناء أولا ودائما لله عزوجل الذي وفقني في إنجاز هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر الخاص إلى الأستاذة الفاضلة: "خيرة بورنان" لإشرافها لي على إنجاز هذا العمل ومجهوداتها القيمة والبناءة

والشكر الجزيل موصول إلى كل من أعانني وقدم لي يد العون من قريب أو بعيد خاصة الأخت بسمة

كما لا يفوتني شكر أستاذي الفاضل زروخي الدراجي

و جميع اساتذة قسم الفلسفة بجامعة محمد بوضياف

وإلى الجد"حمريط سعد"

وإلى المكتبة الراقية "مكتبة السفير" وأخص بالذكر أخي نصرخشاب على النصائح والمجهودات المقدمة.

مقدمة

مقدمة:

إن التقدم والرقي في مختلف المجتمعات مرهون بمدى نجاح عملية التربية، فالمجتمعات الراقية والمتطورة تعطي اهتمام كبير للتربية، ذلك من خلال توفير مستلزماتها الضرورية كتوفير الخبراء والمختصين وإعداد المعلمين والمناهج لأجل النهوض بالمجتمعات.

إن الاهتمام بالجانب التربوي ليس بالأمر الجديد فقد مارسه الإنسان منذ وجوده لشعوره بضرورة وجود فعل تربوي ينظم حياته في وسط اجتماعي بحيث تكون العلاقة بين الفرد والفرد مبنية على أسس تربوية متينة، لأنه إذا افتقد عنصر التربية تصبح المجتمعات تعيش في حالة فوضى عرضة للخطر.

من هذا المنطلق نجد أن المهتمين بالفعل التربوي مارسوا أفعالهم التربوية المختلفة عن طريق الاحتكاك بكل ما هو تربوي ناجح، وهذا واضح من مجتمع إلى آخر ومن عصر إلى آخر. فمنذ أن وجد الإنسان وجه اهتماماته إلى الفعل التربوي وذلك من خلال تطلعنا إلى تاريخ التربية الذي كان حافل بالتنوع والاختلاف في ممارسة الفعل التربوي.

فالمجتمعات البدائية مارست الفعل التربوي ببساطة وعفوية لأنها لم تكن لديها أية معالم تربوية تستند فيها إلى تأسيس نظرية في التربية، فانحصر فعلها التربوي في الجانب الأسري وفي طاعتها للكبار .المتتبع لتاريخ المجتمعات يلاحظ أن التربية لم تبقى حبيسة أية مجتمع، فلقد تحولت التربية من مرحلة المحاكاة والتقليد للكبار إلى مرحلة إنشاء المدارس والمعاهد وهذا ما شهدته الحضارة في الشرق القديم.

لقد اهتمت الحضارة الصينية بإعداد الفرد وإدماجه بما يتوافق مع المجتمع، فقد كان اهتمام كونفشيوس واضح من خلال تطرقه إلى مسألة الأخلاق عند الفرد وتربيته تربية صالحة لا تخرج عن نطاق المجتمع. أما الحضارة المصرية فشهدت نهضة واسعة في مجال التربية فأنشأت العديد من المدارس والمعاهد التي تهتم بتطوير العلوم والفنون للارتقاء بالفرد والمجتمع وكان لهذه التربية أثر كبير في المجتمعات اللاحقة.

إن تطور و تقدم الفعل التربوي واختلاف ممارساته لدى المجتمعات أدى إلى ارتباط الفعل التربوي بالفلسفة و هذا واضح في الفلسفات المتقدمة .

فانتشرت فلسفة التربية في مختلف المجتمعات اللاحقة وكان الاهتمام بها أمر ضروري لتحليل وتفسير وبناء نظريات تربوية على تصورات وأسس فلسفية. هذا الأمر انعكس على مختلف المجتمعات في مختلف العصور.

حيث كان إسهام العصور المدرسية في الفلسفة المسيحية متزاوج بين الطابع الديني والتربوي تتملكه أبعاد فلسفية؛ وبالتالي حاولت سلطة الكنيسة فرض مقولاتها على الأفراد والتضييق على حريتهم وأكدو على حتمية تغليب الدين في شتى المجالات، أما عن فحوى التربية في العصور الإسلامية غلب الطابع الديني للتربية فكانت تسعى إلى دمج الفرد داخل المجتمع لأنه وحدة لا تتجزأ واستندت في هذا الأمر إلى القرآن الكريم فجل النظريات التي جاءت في هذا العصر حاولت تطبيق العقيدة الإسلامية على الفرد.

لم ينحصر الاهتمام بالجانب التربوي في هذه العصور فقط بل تطورت وتبلورت مناهج مختلفة خاصة في العصر الحديث.كان الاهتمام بالتربية في هذا العصر منحصر على إطلاق حرية الفرد وهذا واضح عند الفيلسوف جون جاك روسو.

وفي ظل الاختلاف الحاصل بين الاتجاهات الفلسفية حول رؤية التربية منذ العصور اليونانية إلى العصور الحديثة نجد أن هناك فكرا تربويا آخر أراد من التربية أن تكون هي أساس الحياة، و هذا ما نجده عند الفيلسوف الإنجليزي برتراند راسل الذي جاء لرصد معالمه الفلسفية بخصوص التربية كمحاولة منه للبحث عن ماهية التربية وكيف تنعكس على المجتمع .

لذلك كان عملنا موسوم بـ **"الأسس الفلسفية لنظرية التربية عند برتراند راسل"** سعينا فيه لمعالجة الإشكالية التالية : **هل يمكن الحديث عن نظرية تربوية لدى راسل؟**

و لأجل الإجابة عن هذا الإشكال ارتأينا أن نقسم بحثنا إلى ثلاثة فصول كالتالي:

الفصل الأول: تحدثنا فيه عن الإطار التاريخي والمعرفي لنظريات التربية فتطرقنا إلى مفهوم التربية وإلى تاريخ التربية عبر العصور.

أما **الفصل الثاني**: فقد عنونـاه بـ "معالم التربية عند راسل" فأعطينا لمحة تاريخية حول برتراند راسل، وأهم المنجزات التي قدمها في مجاله الفلسفي، ثم تطرقنا فيما بعد إلى أهمية وأنواع التربية عند راسل. ومن ثم خلصنا إلى تقديم الأهداف التي كان راسل يسعى أن يقدمها.

أما **الفصل الثالث**: فخصصناه إلى المدرس فكان عنوانه المدرس و التربية عند راسل. وتضمن دور المدرس في العملية التربوية وتعرضنا إلى أهم العوائق التي تعترض المدرس في أداء وظيفته.

وقد اتبعنا في بحثنا هذا على المنهج التحليلي وذلك بتفكيكنا لموضوع التربية إلى أجزاء صغيرة حتى نتمكن من تحليلها تحليلا صحيحا. كما اعتمدنا على المنهج التاريخي فقدمنا عرض تاريخي للتربية.

إن الدراسات حول راسل كانت موسعة، هذا نظرا لبحوثه المتعددة والمتنوعة فقد ألف في مجالات مختلفة كالمنطق والرياضيات والعلوم الإنسانية والاجتماعية. وبالتالي كثرت الدراسات حوله:

لقد تناول الدكتور محمد مهران فلسفة راسل تحت عنوان: فلسفة برتراند راسل بحيث قدم النسق الفلسفي العام الذي اعتمدته هذه الفلسفة .

كذلك نجد أن رمسيس عوض اهتم بدراسة راسل وكانت جل موضوعاته منصبة عليه فقدم موضوعات تحت عنوان: برتراند راسل الإنسان وبرتراند راسل المفكر السياسي.

كما نجد يوسف ميخائيل أسعد قدم موضوع تحت عنوان: فلسفة برتراند راسل التربوية التي تميزت بعرض مفصل لأهمية وأهداف التربية عند راسل.

ولقد حاولنا في بحثنا هذا أن نعمل على ربط فلسفة راسل عامة بفلسفته التربوية، ونجد أن هناك عدة أسباب لاختيارنا لهذا الموضوع فمن الناحية الموضوعية نجد:

أن التربية لها دور كبير في بناء شخصية الفرد وزرع القيم الصحيحة التي تكون مطابقة للمنفعة الفردية والجماعية كما تعمل على الانفتاح على أفق المستقبل.

كما أن التربية تعمل على توضيح المراحل الأساسية التي يجب على المربين إتباعها في تربية الأطفال منذ الولادة إلى غاية أن يصبح الفرد عضوا فعالا في المجتمع.

أما عن الأسباب الذاتية فهو حب التطلع إلى موضوع التربية باعتبارنا أجيال تستطيع العمل على تغيير بعض المفاهيم الخاطئة التي تعترض العملية التربوية وحاجة المجتمع إلى دوافع قوية تعمل على النهوض والارتقاء به ،كذلك حاجتنا إلى تحليل المفاهيم التربوية التي تكون عن طريق التوسع في مجال التربية وكذلك غياب البعد الحقيقي للتربية بالرغم من إتباعنا للمنهج الإسلامي.

الفصل الأول

الإطار التاريخى والمعرفى لنظريات التربية

المبحث الأول: في مفهوم التربية

- أولا_لغة
- ثانيا_اصطلاحا

المبحث الثاني:التربية عبر التاريخ

- أولا _ التربية في المجتمعات القديمة
- ثانيا_ التربية في الشرق القديم

أ_التربية في مصر

ب_التربية في الصين

- ثالثا_ التربية في العصر اليوناني
- رابعا_ التربية في العصر الوسيط

أ_التربية المسيحية

ب_التربية الإسلامية

- خامسا_ التربية في العصر الحديث

المبحث الأول: في مفهوم التربية

قبل التطرق إلى مفهوم التربية عند راسل علينا أولا أن نتناول مدلولها اللغوي والاصطلاحي ومن ثم نتتبع تطور مفهومها تاريخيا باختصار ابتداء من التربية عند المجتمعات القديمة وصولا إلى مفهوم التربية عند راسل.

أولا–المدلول اللغوي للتربية:

تشير أغلب المعاجم على أن التربية "من الفعل ربا، يربو= بمعنى زاد ونما وورد في معجم لسان العرب ربا الشيء يربو ربوا ورباء زاد ونما، وأربيته نميته"[1]. وكذلك جاءت "من الفعل يربي على وزن يخفي ومعناه النشأة والترعرع". لفظ التربية جاء من الفعل "يرب"بوزن يمد وتعني أصلحه وتولى أمره ورعاه ولهذا فمدلولها اللغوي في اللغة العربية يظهر أنها تتمحور حول النشأة والرعاية والإصلاح"[2].

كما وردت كلمة التربية في القرآن الكريم في موضعين: "**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وقل رّبّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صغيرًا**"[3] وأيضا في قوله تعالى: "**أَلَمْ نُرَبِيكَ فِينَا وَلِيدًا ولَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ**"[4]

ثانيا_المدلول الاصطلاحي للتربية:

وهي"أن تنمي شخصية الطفل من الناحية الجسمية والعقلية والخلقية حتى يصبح قادرا على مؤالفة الطبيعة، يجاوز ذاته، ويعمل على إسعاد نفسه وإسعاد الناس، وتعد التربية ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر الأخرى في نموها وتطورها"[5]كما أنها تعمل على "أ/تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف.ب/علم يبحث في أصول هذه التنمية

[1]–ابن منظور: لسان العرب، مج3، مادة ربا، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ص 1572.

[2]–عبد الرحمان الباني: مدخل إلى فلسفة التربية في ضوء الإسلام، المكتب الإسلامي، ط2، 1993، ص 147.

[3]– سورة الإسراء: الآية 24.

[4]– سورة الشعراء: الآية 18.

[5]–جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، (د–ط)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982 ، ص 266.

ومناهجها وعواملها الأساسية وأهدافها الكبرى وتعد التربية ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر الأخرى في نموها وتطورها"[1].

بهذا المعنى تنطلق التربية هي التي تكون الفرد حتى يصبح قادرا على تحمل مسؤولية نفسه ويعرف اتجاهاته وأساليبه في الحياة.دون أن يتجاوز حقوق الآخرين.

المبحث الثاني: التربية عبر العصور

بعد تطرقنا لمدلول التربية لغة واصطلاحا لابد أن تكون على دراية بتاريخها حتى نستطيع أن نعرف هل كانت التربية واحدة وشاملة لدى جميع الشعوب أم أنها متغيرة بتغير المجتمعات.

أولا: التربية في المجتمعات القديمة

إن المجتمع البدائي هو الذي لا يعرف القراءة والكتابة وبعيد كل البعد عن الإنسان الحضاري، فهو عبارة عن مجموعة من الأفراد تتشكل بينهم علاقة مودة وعطف .كما أن الأفراد في هذه المرحلة لا يتمتعون بأي نوع من أسلوب التقدم، هذا نظر للفترة التي كانوا يعيشون فيها التي تميزت بغياب التفكير والمعرفة.

إن البدائية: تعني "البساطة في مقابل التعقيد نظرا لما هو معروف من أن التطور يسير في اتجاه من البسيط إلى المركب، ويمكن ملاحظة هذا بكل سهولة ووضوح في معظم لأجهزة والمعدات التكنولوجية، بل والنظم الاجتماعية بمختلف أنواعها وأشكالها ."[2]

إن المتتبع لتاريخ تطور الأمم يلاحظ أن المجتمعات البدائية هي أول المجتمعات فهي ترتبط بكل ما هو أصلي وبدائي. وقد كانت هناك العديد من التفسيرات بخصوص الإنسان الذي يعيش في هذه الفترة فقد كانت له سماته الخاصة فهو: "إنسان ضخم الجسم والرقبة، لكن رأسه صغيرة وهو أشبه بالوحش، ذو جبهة غائرة، والأهم من ذلك، أن يجر أنثاه من مشعره، ممسكا بهراوة غليظة"[3]

[1]-إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، (د-ط)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص243.

[2]-سعيد إسماعيل علي: التربية في حضارات الشرق القديم، (د-ط)، عالم الكتب، القاهرة، 1999 ، ص 51 .

[3]-نفسه: ص 53 .

و يرجع هذا التصور إلى افتقاد الكثير من المعالم الإنسانية، صحيح أن الإنسان البدائي هو إنسان غير متمدن ولا علاقة له بأية معالم الحضارة، لكن هذا الإنسان البدائي حاول بكل جهده وعن طريق ما حوله تطوير نفسه والمحيط الذي يعيش فيه بوسائله البدائية.

ولقد اهتم الإنسان البدائي بالتربية عن طريق "إحداث توافق وانسجام بين الفرد وبيئته المادية والروحية، وذلك بوسائل ثابتة وطرائق معينة في القيام بالأعمال سواء كان في حالة العمل المصلحي أو في العبادة وقد فرض على الإنسان البدائي إتباع الطرق نفسها التي يتبعها المجتمع"[1] .

إن الحياة في المجتمعات البدائية كانت تتميز بالتواضع المطلق سواء كان في طريقة مأكلها أو ملبسها أو مسكنها، هذا ما انعكس على التربية، فلقد كانت هذه الأخيرة مصدرها الأسرة والأقارب بمعنى أن الصغير لابد أن يخضع للكبير لأنه قدوة له مسئولة أي أنها كانت تتسم بالتقليد والمحاكاة للكبار بالإضافة إلى الأسرة نجد "فئة الكهنة والسحرة والمشتغلين في الطب والشيوخ الطاغين في السن وهي المسئولة عن التعليم في بعض القبائل وليس كلها، وقد كان لهم دور كبير في تنظيم حياة القبيلة وتصريف أعمالها"[2].

ولقد كان ينعت التربية البدائية بأنها تحمل طابع القسوة لكن هذا الوصف خاطئ لأن التربية كانت مبنية على الاحترام بين الأفراد ولا يمكن تجاوز أو التعدي على الغير ولقد كانوا يركزون في تربيتهم على تربية الأطفال على أن يكونوا قادرين على تحمل أعباء الحياة بمعنى أن التربية كان يسودها الطابع العملي، أما عن التعاليم فكانت "تتصل بقوانين الزواج والتقاليد القبيلة المقدسة وحدود أرضها وحياضها وضرورة الإخلاص لسيد القوم، وتجنب الآفات والآثام ولا ينسى مدربوهم الجانب المادي العملي من الحياة فيقدمون لهم كما رأينا إرشادات قيّمة حول فنون الحرب والصيد والصناعات اليدوية. ويحثوهم في الوقت نفسه على الشجاعة في القتال وعلى نصرة المظلوم وحماية الضعيف"[3].

وما يمكن قوله عن المجتمعات البدائية أنها عاشت منذ ستة آلاف سنة تقريبا قبل اختراع الكتابة وقبل أن تصبح للتربية مدارسها ومؤسساتها الخاصة بها، وكانت تمتاز ببساطتها وبدائية وسائلها.

---

[1]- سعيد إسماعيل علي: التربية في حضارات الشرق القديم، ص 89.

[2]-وائل عبد الرحمن التل وآخرون: مقدمة في أصول التربية، ط1، دار الجنادرية، عمان، 2008، ص 194.

[3]- عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1973، ص23.

ولقد اقترنت التربية البدائية أولا بالتربية الفكرية التي اقترنت بدورها بكيفية تعليم الطفل كيف يسعى إلى تلبية حاجاته وحاجات أسرته (الجانب المادي)، وثانيا:بالتربية الجسدية، فتركت لهم الحرية التامة في هذا المجال حتى يحمي نفسه وأسرته وعشيرته من الخطر الإنساني والحيواني .ولقد شجع الآباء الأطفال هذه المرحلة حتى يصبحوا أقوياء وثالثا: اقترنت بالتربية الدينية: التي كانت تندرج تحت رئيس القبيلة أو رجل الدين أو الطبيب المهم الذي يمتلك التأثير الكبير على الأفراد.

ثانيا: التربية في الشرق القديم:

لقد اهتم الشرق القديم كثيرا بانجازات الإنسان في شتى المجالات لسعيها إلى الارتقاء بالفرد إلى أسمى درجات الحضارة، فظهرت في هذه المرحلة مختلف الصناعات والعلوم والفنون وازدهرت التجارة وتطورت التربية .و عند حديثنا عن هذه الأخيرة لابد وأن ينصب حديثنا عن التربية في الصين ومصر لأنهما عملا كثير على تطور التربية.

أ_التربية في الصين:

تعتبر الحضارة الصينية من أهم الحضارات لاحتوائها على العديد من المضامين التي تمس إنسانية الفرد، لأنها اهتمت بأخلاق الفرد وتربيته تربية صالحة وهذا ما نلمحه عند كونفشيوس.

لقد اهتم كونفشيوس (551ق.م-479ق.م)بالجانب التربوي فانشغل بالتعليم ولم يكن يتقاضى أجرا كبيرا سوى من عند تلامذته، وانصبت دراسته حول التاريخ، الشعر،الأخلاق.

كان يرى كونفشيوس بأن الطريق الذي يوصل إلى إقامة النظام الاجتماعي والسياسي يكمن في التمسك بالتقاليد وبالأخلاق الفاضلة الطيبة، لأن أسباب الفوضى في المجتمع راجعة إلى الفوضى الخلقية والتخلي عن العادات الفاضلة المحددة للخير والشر.

يؤكد كونفشيوس أن تعليم الناس وتنوير العقول يؤدي إلى تحقيق السعادة، وإلى معرفة الصواب من الخطأ، كما أعطى للإرادة والصبر والرغبة دور في التعلم.

لقد رأى كونفشيوس" بأن الطريق الموصل إلى الأخلاق الفاضلة تقضى بأن يلزم كل إنسان مكانه وأن يتسلح بالمعرفة المؤدية إلى الأخلاق الفاضلة، إذ عبرها فقط تتحقق إمكانية إصلاح المجتمع"[1]

وهذا معناه أن المعرفة عندما تكون صحيحة تؤدي إلى إصلاح المجتمع.

يعتقد كونفشيوس أن إصلاح المجتمع يكون بيد الإنسان الفرد لأنه لا يمكن أن يصلح المجتمع ما لم يكن الإنسان صالحا متمتعا بالجوانب الخلقية العالية التي يتحقق بها وجود الإنسان الأعلى"رأى كونفشيوس بأن الإنسان الفرد الصالح هو القاعدة وهو الأساس في الانطلاق نحو تحقيق إصلاح المجتمع، ورأى بأن الإنسان الصالح الفاضل هو "الرجل الأعلى "الذي يعمل بجهد على أن يثقف نفسه بعناية ممزوجة بالاحترام"[2].

وقد أعطى كونفشيوس بعض الصفات التي يلتزم بها الإنسان الأعلى:

الإنسان الأعلى عند كونفشيوس، هو الشجاع والعادل والصادق لا يخشى من الفقر، مخلص ويسعى للوصول إلى الكمال،كما أنه متواضع متزن في كلامه يعامل الناس بمثل ما يعاملوه ويكون الخير الذي يقدمه متضمن للمثل العليا السياسية والاجتماعية والأخلاقية.

أراد كونفوشيوس أن يعمم مبادئ الأخلاق بين الأفراد حتى تكون العلاقات بينهم مبنية على الحب والصدق لأن الإنسان إذا تجاوز المبادئ الأخلاقية فلن تكون له أية مكانة في الواقع الذي يعيش فيه، لذلك عندما كان كونفشيوس يدرّس تلاميذه "كان حريصا أشد ما يكون الحرص على ألا يلحق بتلاميذه في أجواء التجريد والتنظير الموغل في الميتافيزيقية . وإنما الالتزام بتدريس الموضوعات ذات صلة بالحياة التي يعيشها التلاميذ، والحياة التي ينبغي لهم أن يعيشوها"[3].

ويقصد من هذا أن كونفشيوس أراد من التلاميذ أن يركزوا على ما هو عيني ويبتعدوا على كل ما هو غيبي، فهو يريد منهم أن تكون سلوكاتهم منضبطة وفق ما يتطلبه الواقع

[1]-عمر عبد الحي: الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1996، ص 168.

[2]-نفسه: ص 180.

[3] -سعيد إسماعيل علي: التربية في حضارات الشرق القديم، ص 228 .

المعاش، بالإضافة أن يعملوا على غرس مبادئ الأخلاق، فأراد أن ينمي له الإدراكات التلميذ العقلية ليكون له دور في الحكومة، ومن هذا الأمر تنعكس سلوكاته على الحكومة وبالتالي تكون وظيفته هذه الأخيرة خدمة الشعب.

وكان كونفشيوس يعتقد "أن البعد عن تلاميذه وعدم الاختلاط بهم ضروريات لنجاح التعليم، وكان شديد المراعاة للمراسم التي نقصد بها الآن أصول المعاملات الاجتماعية العامة ومن هنا قيل يحق أن قواعد الآداب والمجاملة طعامه وشرابه، وكان يبذل قصارى جهده للحد من سطوة الغرائز وكبح جماحها والالتزام الدقيق الحازم "[1].

إذا أراد كونفشيوس عن طريق تعليمه للتلاميذ ومن خلال رفضه للاختلافات الطبقية في التعليم، أن يغرس فيهم مبدأ الأخلاق حتى تكون لهم تأثير فيما بعد على المجتمع لذلك نجده يصر على الحب بدل الكره وعلى الشجاعة بدل الجبن وعلى الخير بدل الشر، وأكد على أن الإنسان يمكن أن يرتقي إلى الأعلى بقيمته وأخلاقه الراقية، ومن خلال الجهود التي قدمها كونفشيوس والذين سبقوه في الصين ، أصبحت الصين أغنى البلاد بالمدارس.

ب–التربية في مصر:

نظرا لتعقيد الحياة المصرية في القديم كان لابد للمصري أن يجتاز جميع الأساليب البدائية التي تتعلق بنصوص التربية لأنه لم يكن من السهل أن يكتب الفرد الخبرات اللازمة ليكون عضوا فعالا في المجتمع بمجرد تقليد الكبار ومحاكاتهم .لذلك "فتحت مدارس ومعاهد علمية انتظم فيها التلاميذ ليكتبوا الخبرات الثقافية والفنية اللازمة الخاصة في ميدان الصناعة، لكن اهتمام المدارس بصورتها النظامية كان يتعلق بتعلم اللغة والأدب واديولوجية الدولة وقد أخضع الكهنة لنفوذهم الفنون والحرف والعلم ومختلف النشاطات الفنية العليا في الدولة"[2].

اهتم المصريون بالتربية لاعتقادهم أنها هي الوسيلة التي تحقق الرفاهية وكان يطلق على المدرسة آنذاك "ببيت "التعليم ويمر التعليم بثلاثة مراحل هي:

[1]– سعيد إسماعيل علي: التربية في حضارات الشرق القديم: ص 230 .

[2]–وائل عبد الرحمن التل وأحمد محمد شعراوي، أصول التربية التاريخية، ط2، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 22.

الأولى: تبدأ من السنة الرابعة إلى العاشرة وكان التعليم هنا أرستقراطيا يهتم بأبناء الطبقة الحاكمة وأبناء الكهنة والكتاب، أما عن الطبقة العادية فكانت تتلقى تعليما مهنيا.

الثانية: تبدأ من السن العاشرة إلى الخامسة عشرة، كانت تهدف إلى تنمية قدرات التلميذ العقلية.

الثالثة: مرحلة التعليم العالي نجد التعليم هنا يوجه إلى إعداد التلميذ للمهن في المجتمع فاهتم بتعلم الطب، الهندسة، الفلك، الجغرافيا، التاريخ، الموسيقى إلى آخره .

أما عن طريقة التعليم في مصر فقد كانت عادية "فكان يوضع أمام الطالب لوحات تضم مقاطع الكلم، وفيها صنفت الرموز المستخدمة تبعا لطبيعتها المادية، مع شكل النطق بها بالحروف الأبجدية، ومع بيان لمعانيها الرئيسية، وكان يتعلم تلك الرموز عن ظهر قلب وينسخها،و عندما ينتهي من تعلمها يكون قد عرف القراءة والكتابة تقريبا، ثم يعطي في الوقت نفسه خلاصات من كتاب شهيرين أو صيغا من أحرف ينسخها بالقلم على لوحات من الخشب الرقيق المطلية بطبقة خفيفة من المرمر الأبيض والأحمر"[1]

إن الملاحظ لطريقة التعليم قي مصر كانت قاسية جدا، والنظام المتبع أيضا قاس لأنهم يستندون في التعليم إلى الضرب.

بالرغم من هذا الأمر إلى أنه لا يمكن إنكار إسهام المصريين في التعليم: "لقد كان المصريون أول من استخدم أوراق البردي من أجل التدرب على الكتابة، كما أنهم استخدموا طرقا حسية في تعليم العد وفي الأعمال الحسابية الرئيسية، وكانوا يستخدمون الأشكال في تعليم الهندسة وإليهم ندين في إنشاء أولى المكتبات العامة"[2].

عند حديثنا عن التربية في مصر لا يمكن أن نتجاوز كيفية تعليم المرأة "كانت تربية المرأة في مصر القديمة تتم من خلال اختلاطهن بآبائهن وأخواتهن، وكان تعليمهن يقتصر على ما يتلقينه في المنزل، وقد حظيت بنات الفرعون والطبقة الحكام ونساء البلاط تقدر أكبر من التربية والتثقيف

[1]–عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ، ص 50 .

[2]– نفسه، ص 51 .

وكن يدرسن مناهج الذكور نفسها، ولكن على يد المدرسين خصوصيين ثم امتد التعليم إلى باقي الإناث في عهد الدولة الحديثة "[1]

وما يمكن قوله أن التربية في مصر كانت تهدف إلى إعداد الأفراد لخدمة الدولة والمعابد والتعليم الكتابة والتأكيد على أن النظام الاجتماعي السائد هو النجاح.

ثالثا: التربية في اليونان:

اتسمت اليونان قديما بزوال مفهوم الوحدة لاختلاف مدنها وحكوماتها ففي بعض المدن ديمقراطية والبعض الآخر استبدادية، ونجد أن أهم المدن في البلاد اليونانية مدينة اسبرطة ومدينة أثينا.

ورغم الاختلاف الذي ساد الحضارة اليونانية إلا أنه لا يمكن الحد من تقديرها والثناء عليها "فالفلسفة اليونانية بالفعل هي الانجاز الأكبر ألقت بظلها على الفكر الفلسفي عبر العصور التاريخ المختلفة وآثارها واضحة على الجميع سواء بالموافقة أو المعارضة وهذا الانجاز الفلسفي اتسم بالإبداع والابتكار"[2].

إن فلاسفة اليونان القدماء اهتموا كثيرا بالعملية التربوية وهذا واضح من خلال انجازاتهم الفكرية وسيقتصر حديثنا على تقديم رؤية فيلسوف أثيني وهو أفلاطون.

يعد أفلاطون (427/428ق.م) من بين الفلاسفة المهتمين بعنصر التربية وهذا واضح في كتابه "الجمهورية "فهو لم يتقاضى أي اجر مقابل التعليم لأنه يرى فيه أنه شيء ثمين يجب على الفرد أن يهبه إلى الجميع، غير أن هناك من يصف آراء أفلاطون التربوية بأنها: "مزيج من البدع والأوهام فالفرد فيها والأسرة مسخران للدولة، والمرأة مشابهة للرجل تمام المشابهة، إلى حد أنها تخضع للتمرينات الرياضية التي يخضع لها، وهناك في ذالك العهد العام المشترك تمنع أي أم أن ترى سلالتها"[3].

بمعنى أن التربية عند أفلاطون غلب عليها الطابع المثالي فهي تبدأ بتهيئة الفرد حتى يصبح عضوا صالحا في المجتمع لتحقيق أهم مطلب وهو وجود السعادة هذه الأخيرة لا تتم إلا عن طريق التعاون

[1]- وائل عبد الرحمن التل وآخرون: مقدمة في أصول التربية، ص 198 .

[2]- سعيد إسماعيل علي: التربية في الحضارة اليونانية، ص 65 .

[3]- عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ، ص65.

الاجتماعي عند حديثنا عن التربية عند أفلاطون يتبادر إلى أذهاننا مباشرة المدرسة التي أسسها والتي عرفت بالأكاديمية بحيث كانت أشهر المدارس الفلسفية فقد استمرت وقتا طويلا وهذا لاهتمام أفلاطون بها "لا تزال الأكاديمية حية باسمها في جميع اللغات فالأكاديمية عنوان على نوع خاص من معاهد البحث العالي، وهي تطلق في أغلب الأحيان على العلوم أكثر مما تطلق على الفنون والآداب والصفة الأكاديمية، أي الأكاديمي، تدل على المفكر المتعمق في البحث مع الجد ة والأصالة"[1].

لقد اهتمت الأكاديمية بالعديد من العلوم والمعارف كالعلوم الإنسانية و العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية غير أنها جعلت الفلسفة هي أم العلوم لقد أكد أفلاطون على أن التربية هي التي تستطيع الوصول إلى المجتمع العادل بحيث يلتزم فيه كل فرد بطبقته التي يعيش فيها، وقد قسم أفلاطون المجتمع إلى ثلاثة طبقات: طبقة الحكام، طبقة المحاربين، طبقة الفلاحين والصناع .أما عن طبقة الحكام فيرى أفلاطون أن تكون لها ثقافة فلسفية عالية لأنه يشترط في رؤساء الدولة أن يكونوا علماء أو فلاسفة،أما طبقة المحاربين لابد أن تكون لها ثقافة موسيقية ورياضية، أما طبقة الفلاحين فهم محرومون من جميع الثقافات وعليهم أن يتعلموا مهنة من المهن.

و بالرغم مما يؤكده أفلاطون في تقسيمه لمختلف الطبقات إلا أنه: "لا يقيم حواجز لا يمكن تجاوزها، بل يرى على العكس هذا، أنه إذا أظهر الطفل من الطبقة الدنيا كفاءات ممتازة ينبغي أن يقبل في الطبقة التي فوقها، وبالمثل، إذا أظهر بن المحارب أو الحاكم قصورا أو عجزا، أوجب أن يهبط إلى طبقة الصناع والفلاحين"[2].

لقد كان من أهداف التربية عند أفلاطون هو تحقيق وحدة الدولة فهو يريد من النشء أن يكونوا خادمين لها، وهذا عن طريق تنمية روح المواطنة. والعمل على إنتاج أفراد قادرين على تحمل مسؤولياتهم، منسجمين مع بعضهم.

أما عن تعليم المرأة فأفلاطون يرى أن وظيفة الرجل والمرأة على حد سواء، فالأعمال التي يقوم بها الرجل يمكن أن تقوم بها المرأة ولا بد أن تكونا لديهما روح المواطنة للدولة.

[1]-أحمد فؤاد الأهواني: المدارس الفلسفية، (د-ط)، الدار المصرية، القاهرة، 1965، ص27 .

[2]- عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ، ص 66 .

الدين والفن ودورهما في التربية عند أفلاطون:

يرى أفلاطون أن الفن له دور كبير في التربية أكثر من الدين ويقصد من هذا الأمر الفن المبني على أسس أخلاقية لأنه كان منزعجا من أساليب الفنية التي كانت سائدة في وقته "فلقد رأى أن يبعد الشعراء عن جمهوريته وان يغادروا إلى خارج البلاد حيث يودعون بالتجلة والاحترام، فتصب العطور على رؤوسهم وتتوج هاماتهم بالأزهار ولم يقبل أفلاطون من الشعر إلا ما كان تعبيرا صادقا عن عادات الإنسان الشريف وأقواله، وما كان إشادة بجلائل الأعمال وتغنيا بكريم الفعال للآلهة"[1].

لذالك لقد بنى أفلاطون في تكوينه للأخلاق لدى الناس على الفن أكثر من العاطفة الدينية لان الخير الأسمى يمكن بلوغه عن طريق الجمال "فهو يؤكد أهمية الفن ويضيف قيمته الكبيرة إلى الجمال، لكنه يفهم هذا الجمال فهما أخلاقيا بمعنى أنه الخير فليس الجمال هو الصورة الحسية التي تحدث في النفس لذة حسية جمالية وأنما الجمال الحقيقي هو جمال الحق أو جمال الخير"[2].

بمعنى أن الفرد لابد أن يكون له توجيها أخلاقيا، أما الفن الزائف فهو الذي يهدف إلى الإثارة والمتعة دون منفعة أخلاقية فهذا الأمر يرفضه أفلاطون فالأخلاق هي الأساس الأول للفن وبتوجيه عام يمكن أن نقول أن التربية عند أفلاطون كانت تحمل في طياتها أبعادا سياسية لأنه أراد من تربية النش أن يكونوا خادمين للدولة مخلصين لها .هذا الأمر جعله محل أنظار الكثير واعتبروا تربيته تحمل طابع دكتاتوري بحيث يوجه لأطفال إلى التربية الحربية منذ الطفولة، غير أن هناك من يعتبر أن تربية أفلاطون لا تحمل أي نوع من الدكتاتورية بل تربيته جاءت لتحد من الفوضى وبناء جهاز حكومي منظم.

مراحل التربية الأفلاطونية:

تمر التربية الأفلاطونية بثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: تدريب البدن وتعليم الموسيقى

[1]– عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ، ص 67 .

[2]–عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج1، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984، ص 188.

يمثل تعليم الموسيقى والتربية البدنية مكانة أساسية ضمن الناحية البدنية فهي تدرب الجسم على التحمل وتحقيق الصحة والقوة أما من ناحية الموسيقى فهي تعود الطفل على سماع ما يؤهله لما هو جميل ويبعده عن ما هو قبيح.

المرحلة الثانية: الرياضيات وتهيئة النفس لتأمل المثل: تحتل الرياضيات مكانة هامة في هذه المرحلة فهي تقوم بتهيئة الفرد المؤول لإنجاز مهام الحرب والتخطيط لها، كذالك تقوم بتجريد العقل والنفس على السمو والارتقاء إلى عالم المثل.

المرحلة الثالثة: التأمل العقلي الخالص:

هذه المرحلة توازي "مرحلة التعليم الجامعي، وإن كانت تبدأ في سن الثلاثين، ومن الواضح أن هذه هي مرحلة الانتقاء النهائي، وأن أولائك الذين ينالون هذا النوع من التعليم هم خلاصة عملية الاختيار طوال المراحل السابقة"[1].

بمعنى أن هذه المرحلة هي الغاية من التربية والتعليم أما المراحل السابقة ما هي إلا استعداد وتهيئا لها كما تقوم هذه المرحلة بإبراز مؤهلات الفرد كما أنها مرحلة تؤهل صاحبها لممارسة الحكمة الفلسفية

[1]-أحمد المنياوي: جمهورية أفلاطون، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، 2010، ص 135 .

رابعا: التربية في العصور الوسطى.

أ_التربية المسيحية:

تقع فلسفة العصور الوسطى بين القرن 9م والقرن 14 م و15م فالتربية في هاته العصور لا تخرج عن الطابع الإيماني، ففي هذه المرحلة برزت المدارس الدينية التي تهدف إلى إصلاح المجتمع من الفساد من خلال تعليم الناس التعاليم الدينية، فالتربية المسيحية كانت توجه اهتماماتها إلى التربية الروحية والخلقية وتعددت عن جانب العقل والفلسفة وتعتبر العمل اليدوي يحفظ الفرد من الذنوب .

لقد عملت المسيحية على تعليم المذهب المسيحي فأرادت أن تأكد على فكرة الإيمان بالعالم الآخر وسيادة القيم الروحية على القيم المادية وقد اتسمت هذه التربية بطابع القسوة لأنها تفرض على الأفراد عدم الاهتمام بملذات الحياة والانشغال بعالم الآخرة. وبالتالي فهي تستبعد الجانب الفكري للفرد لأنه حبيس هذا الطرح الديني لأن رجال الكنيسة هم المسيطرون في هذه الفترة، فقد حاولوا أن يخففوا من الصراعات التي كانت حول السلطة.

فالمسيحية هي جملة من القواعد الخلقية يستندون إليها في جل أعمالهم لأنها تبشر المتمسكين بها بحياة زاهية وتبشر المستبعدين عنها بحياة تعيسة، غير أن باب الغفران مفتوح لأن السيد المسيح ضحى بنفسه لتخليص العالم من خطاياه.

إذا أصبحت التربية التي كانت ترتبط بالجانب البدني والعقلي موجهة إلى فهم العقيدة المسيحية وبما تحتويه من أخلاق التي أثرت على المجتمع فأصبحت التربية تربية دينية.

ويمكن أن نستنتج المثل العليا للتربية في العصور الوسطى:

_أنها تعطي الأولوية للأمور الروحية.

_العمل على الاهتمام بالحياة الأخروية.

_وحدة الأجناس البشرية.

_العمل على تحقيق مبدأ العدالة و المساواة.

_تنمية روح الجماعية.

_طاعة الله.

إن المتتبع لمراحل العصور المسيحية الأولى يجد أنها تفتقر للأفكار التربوية وذلك يسبب الحروب التي خلفت آثارا سيئة فأصبحت الشعوب همجية غير قادرة على مواكبة التطور التربوي.

وفي أواخر العصور الوسطى حاولت بعض المدارس التربوية أن تقوم ببعض الإصلاحات في المجتمع فتطرقت إل الجانب الأخلاقي، ونشأت العديد من المدارس كالمدارس الكهنوتية التي تهتم بالتعليم والتربية، فظهر ما يسمى بالحياة المدرسية: وتبدأ هذه الفترة "من بداية القرن الحادي عشر، وهي التي تسمى "بالحركة الكلامية المدرسية "وهي حركة عقلية تمثل ابرز مظاهر النهضة العقلية في الفترة المتأخرة من العصور الوسطى، وهي طريقة لتدريس والتأليف واختبار الحقائق وتصحيحها وتدعيمها والتدليل عليها"[1].

لقد كان في العصور الوسطى اهتمام كبير بالترجمة لأنها نقلت إليهم المعارف المجهولة،ولقد شملت الترجمة الكتب اليونانية والعربية كما كان يقتصر الحديث في العصور الوسطى على المجال الفلسفي والديني. وقد كان للعرب دور كبير في تكوين الفكر الأوربي في العصور الوسطى المسيحية لأنها حفظت لهم العلوم اليونانية.

أما التدريس في العصور الوسطى فكان " هو نشاط وهدف المدرسة لابد له أن يقوم: أولا على معرفة معنى إيصالها للغير .ثانيا:على طريقة إيصال المعرفة للغير"[2].

إن المعرفة التي كانت سائدة في الغرب المسيحي كانت تسمى بالمعرفة الإشراقية بمعنى أن المعرفة لا تتم بالسؤال والجواب والجدال بل المعرفة هي موهبة من عند الله.

[1]- وائل عبد الرحمن التل وآخرون: مقدمة في أصول التربية، ص227 .

[2]-السيد محمد الشاهد: الخطاب الفلسفي المعاصر، (د-ط)، دار قباء، القاهرة، 2000، ص 147.

إن الأخلاقيين المسيحيين عملوا على ربط القيمة الأخلاقية بالفعل الإرادي وأعطوا تصورات الجمال وشرف الأفعال الإنسانية، فمثلا الفضيلة عندهم تكون ذات أهمية إذا وجهت إلى الله أما الخطيئة التي تعاكس الفضيلة فهي مجموعة الأفعال السيئة.

"فالخير والشر يخضعان في آن واحد لقانون إلهي: إذا الخير يكون خيرا بمقدار ما يحقق ذلك القانون ويكون الشر شرا بمقدار ما يفرض تحقيقه وهو في الحالتين يخضعان له بالضرورة"[1].

لذلك فإن الخير هو ما يحقق سعادة الفرد في العالم الأخروي أما الشر فهو ما يجلب تعاسة الفرد في العالم الأخروي.

ولقد لعب الدور الإلهي دور كبير في المنظومة الأخلاقية المسيحية لأن الحياة الأخلاقية لابد وأن تكون طائعة للقانون وهذا الأخير لابد أن يكون من الوحي الإلهي، بمعنى أن الأخلاق وجدانية والله هو الذي يحدد الفضيلة والخير والشر من هذا المنطلق أكد الفلاسفة المسيحية أن جميع الناس هم إخوة لأنهم جميعا هم أبناء الله.

لهذا فإن الفلسفة المسيحية "قد أدخلت فكرة جديدة حين قرنت الثواب والعقاب في الآخرة بحياته الخلقية في الدنيا أو الثقة بالله ورحمته، وأنه بوسعه تعالى أن يغفر ذنوب المرء إذا ما تاب وندم على فعله "[2]إن الفلسفة المسيحية تؤكد على أهمية عالم الآخرة، ،لذالك كانت تقر دائما بالزهد والتقشف في الحياة وترك جميع الملذات الدنيوية إلى يوم الآخرة .وبهذا الأمر أصبحت الفلسفة المسيحية تتميز بالجانب اللاهوتي.

ولقد لعبت بعض الشخصيات المسيحية دورا مهما في تطوير الفلسفة المسيحية ومن بين هذه الشخصيات نذكر توما الاكويني:

يعتبر توما الاكويني من أهم الفلاسفة في العصور الوسطى "فهو فيلسوف ولا هوتي من أصل إيطالي، كتب باللاتينية، ولد من نهاية عام 1224 وبداية عام 1225 في قصر روكازيكا على مقربة

[1]–اتين هنري جلسون: روح الفلسفة المسيحية، ترجمة امام عبد الفتاح إمام، ط 3 ، مكتبة مدبولي، (د–ب)، 1996، ص 392.

[2]–محمد مهران رشوان: تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، (د–ط)، دار قباء، القاهرة، 1998، ص 123.

من آكوينو (إيطاليا الجنوبية)،ومات في فوسانوفا على مقربة من تراشينا، في 7 آذار 1274، لقب ب"المعلم الجامع "للكنيسة، وكذالك ب"المعلم الملائكي"[1].

كان علم التربية والأخلاق في العصور الوسطى قائما على أساس قراءة النصوص، فعملت الجامعات والمدارس على تأييد هذا النمط ولقد كان الأستاذ في المقام الأول قارئا، وكانت دروسه القراءة.

لقد اهتم توما الإكويني بمسألة فضيلة العدل، ذالك أن الفضائل الأخرى ترتبط بالفاعل بينما ينظر إلى العدل من الناحية التوزيعية ومن الناحية التعويضية "فإن تعلق الأمر بالعلاقة بين الفرد والجماعة التي ينتسب إليها سميت العدالة توزيعية، وإن تعلق بالعلاقة بين الفرد وفرد آخر سمت تعويضية"[2].

إن توما لا يقصد من العدالة التوزيعية أن تكون المساواة بين أفراد المجتمع إنما يقصد أن يحصل كل فرد في المجتمع على ما يستحقه وذالك حسب مكانته في المجتمع والمكانة ترجع إما إلى العدالة أو الثروة أو إلى الحقوق .أما عن العدالة التعويضية، فهي عدالة التبادل بين الأفراد بمعنى أن يقبض كل واحد منهم المقابل المتفق عليه فيما بينهم وأن العدالة عند توما بنوعيها تقابلها مجموعة من الرذائل، فإذا أدخل أي فرد أي اعتبار آخر في التوزيع سوف ينتهك العدالة وبخصوص العدالة التوزيعية عندما يدخل أي شخص عامل الاعتبارات الشخصية في توزيع الخيرات بإعطاء حق فرد لفرد آخر هنا يكون انتهاك للعدالة التوزيعية التي أعطت إنسان مرتبة لا يستحقها، أما عن العدالة التعويضية فسلبياتها وخيمة كأن يأخذ المرء ولا يعطي يأتي مقابل ما أخذ.

ب_التربية الإسلامية:

إن الحديث عن التربية في العصور الإسلامية كان يستند إلى المنهج القرآني والحديث النبوي الشريف، فكان كل تفسير للحياة يتطلب بضرورة الرجوع إلى المنهج القرآني لأنه هو الذي يرسخ لأهداف اللازمة لتنظيم الحياة الإنسانية على وجه العموم، والحياة التربوية على وجه الخصوص.

[1]-جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ط3، دار الطليعة، بيروت، 2006، ص241.

[2]- عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج1، ص 131.

كانت غاية التربية في العصور الإسلامية تهدف إلى تكوين الطفل اجتماعيا حتى يتصدى لمشاكل الحياة، وكانت تستند في هذا إلى القرآن الكريم حتى يكون الطفل واع لما يقوله ويفعله كما أن الغاية التي برزت في هذه التربية هي محافظة الفرد على قيمته ومبادئه الإسلامية حتى لا ينشغل في الدنيا وينسى آخرته وبهذا الأمر يعتنق الإنسان مبدأ الوسطية فلا إفراط ولا تفريط.

كما تعتبر التربية الإسلامية من أقوى أنواع التربيات لأنها تنطلق من المبدأ القرآني فهذا الأخير ليس مجرد شريعة يتبعها الناس، بل هو يتضمن العديد من القضايا الفكرية والفلسفية التي أصبحت فيما بعد مجالا للجدل والنقاش الفلسفي.

وقد مرت التربية الإسلامية بعدت مراحل هي: (مرحلة البناء، ومرحلة العصر الذهبي، ومرحلة التدهور والانحطاط ومرحلة التجديد وإعادة البناء.

ففي المرحلة الأولى كانت تعتمد في تعليمها على الكتاب والمسجد والمكاتب وكانت مهتمة بالدين الإسلامي، أما عن المرحلة الثانية فكانت تهتم بإنشاء المدارس أما المرحلة الثالثة بغياب الدين فسيطرت الثقافة التركية وتراجع دور المؤسسات التعليمية أما الرابعة فكانت تحاول أن ترجع مكانتها التربوية الهامة، فطورت مؤسسات التعليم.

كان التعليم في العصور الإسلامية قبل انتشار المدارس يقتصر على:

_الكتاب وهو نوعين من الكتاب ويجب أن نذكر أن الكتاب لم يظهر بصفة خاصة في فترة الإسلام فقط بل كان موجود قبل ظهور الإسلام:"الكتاب الخاص بتعلم القراءة والكتابة، وكان يقوم غالبا في منازل المعلمين، والكتاب لتعليم القرآن ومبادئ الدين الإسلامي، وكان مكانه المسجد في الغالب"[1].

_ القصور: لقد كان بعض الأغنياء في العصر الإسلامي يعتمدون في تعليم أولادهم على القصور فيتخذون لأولادهم معلمين خاصين، هؤلاء المعلمين يتخذون جناحا في بعض القصور وكان ينطبق عليهم اسم "المؤدب " وكان للأب في القصور دورا أيضا لأنه يقوم بوضع المناهج الذي يتعلمه الطفل أو يقوم بالمشاركة فيه.

[1]– عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ، ص 146 .

_ المسجد: ويعتبر أهم مكان للتعليم، فمنذ أن وجد المسجد كان له انشغالات دينية فكان مكان للعبادة والتعليم ودار للقضاء.

ولقد اهتم بالمدرسين في العصر الإسلامي كثيرا نظر للدور الذي يلعبونه في تقديم المعرفة للتلاميذ ولقد كان المعلم في تعليمه يعتمد "على التلقين والحفظ، ولاسيما في تعليم القرآن، وكان الحفظ في الواقع من أهم الشروط العلم عند المسلمين، وربما كان ذالك راجعا إلى حاجتهم إلى الاعتماد على الذاكرة أكثر من الاعتماد على الكتابة "[1]، ومجملا نقول أن التربية ي العصور الإسلامية كانت تهدف إلى إعداد الإنسان للحياة الدنيا والآخرة معا.

عند حديثنا عن التربية الإسلامية في العصور الوسطى لابد وأن نعرج قليلا عن بعض الفلاسفة الذين اهتموا بالتربية وسيقتصر حديثنا عن التربية عند الغزالي.

يعتقد الغزالي (450هـ_505هـ)أن التعليم هو من أهم الأشياء الثمينة التي ينبغي على الفرد أن يحفظها ويسعى إلى تحصيلها وكان منطلقه في هذا هو القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فهو يهتم بالتعليم الصحيح الذي يهدف إلى تقرب من الله يحدد الغزالي مفهوم التربية في قوله "معنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك، ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه"[2].

بمعنى أن التربية تسعى إلى تهذيب سلوك الناس وإلى إرشادهم إلى الأخلاق الصحيحة المحمودة وتبعدهم عن الأخلاق الخاطئة المذمومة، ويتحمل الوالدين مسؤولية التربية للأطفال .فهم أمانة وضعت بين أيديهم، فالخير يكتسب بالتربية، والشر أيضا يكتسب بالتربية.

إن تربية الأطفال يسميها الغزالي برياضة الصبيان ولقد اتخذ الغزالي منهجا لتربية الطفل فحدد الواجبات التي ينبغي على الوالد عملها:

- أن يؤدب ابنه فيعلمه مكارم الأخلاق ومساوئ قرناء السوء.
- تعليم الطفل آداب الأكل (الأكل بالبد اليمين وقول باسم الله والتمهل في الأكل..).

[1]- عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ، ص 185 .

[2]- أيوب دخل الله: التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي، ط 1، المكتبة العصرية، بيروت، 1996، ص 136 .

- الثناء على الأطفال إذا قاموا بالأفعال الحسنة ومعاتبتهم إذا فعلوا الأشياء السيئة.
- عدم التباهي والتفاخر.
- الابتعاد عن القسم وعن لغو الكلام والسب ولا يحبب إليه الزينة وأسباب الرفاهية.
- تعليمه طاعة والديه ومعلميه وكل من هو أكبر منه سنا.
- إذا وصل الطفل إلى مرحلة البلوغ لابد أن يواظب على الطهارة والصلاة والصوم.

"إن الغزالي يعد الطفل في الواقع لأن يكون جنديا في الحياة إذ يحرم عليه كل مظاهر اللين، وإن كان لم يغفل عن غايته الأخلاقية حين أوصى بأن يعلم أن الموت منتظرة في كل ساعة، وأن العاقل من تزود من دنياه لأخراه"[1].

كان الغزالي يحب في التعليم تعليم الأطفال علوم الآخرة أو علوم الدنيا على قصد الآخرة كما أنه حبذ في المعلم أن لا يأخذ أجر التعليم، ولابد أن يكون المعلم رفيقا للمتعلمين.

يعتمد الغزالي في أرائه التربوية على نظرية للأخلاق فالغزالي يرى: أن الأخلاق ليست غريزة في الإنسان وإنما هي مكتسبة فالإنسان منذ صغره قابل أن يكون خيّرا وقابل أن يكون شريرا والمسؤول عن هذا هو القيم والمناخ والتربية التي ينشئ عليها الطفل لهما الأثر الكبير في تكوينه الخلقي إما خيرا أو شرا.

إن الغزالي يرى بأن الأخلاق هي السعادة الأخروية لذالك قال "إن السعادة الحقيقية هي الأخروية، وما عداها سميت سعادة، إما مجازا وإما غلطا "[2].

وهذا يدل على أن الغزالي لا يسعى إلى السعادة الدنيوية، فالأخلاق عنده لا تسعى أن تحقق غايات الاجتماعية فالذي يساعد الناس أو يكرم فقير ألا ينتظر الثناء من عند الآخرين، لأن جزاءه محفوظ عند الله.

[1]-زكي مبارك: الأخلاق عند الغزالي، (د-ط)، دار الشعب، القاهرة، (د-س)، ص 254 .

[2]- نفسه، ص 161 .

إن التربية تعمل على غرس الصفات الحميدة في الفرد ومن النصائح التي يقدمها الغزالي في مجال التربية الخلقية "ألا يؤخذا العلمان جميعا بطريقة واحدة وألا يعاملوا معاملة واحدة في العلاج والتهذيب، وإنما يجب أن يختلف علاجهم باختلاف أمزجتهم وطبائعهم وأسنانهم وبيئتهم"[1].

وقد أكد الغزالي بعض الآداب التي يجب أن يتحلى بها المعلم والمتعلم نذكر منها:

- آداب المعلم:

_الشفقة على المتعلمين.

-تعليم الطلاب لوجه الله تعالى.

_أن يكون المعلم عاملا بعمله فلا يكذب قوله فعله، لأنه تتطابق الأقوال مع الأفعال.

-لابد أن ينصح المتعلم وينبهه بأن غرض العلوم كلها تهدف إلى التقرب إلى الله.

- آداب المتعلم:

_ألا يتكبر على العلم ولا يتآمر على المعلم.

-ألا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة إلا ونظر فيه.

-ألا يخوض في فن من فنون العلم دفعة واحدة، بل يجب أن يكون مرتبا.

-ألا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله.

خامسا_التربية في العصور الحديثة:

لقد حدثت في العصور الحديثة بعض التطورات الفكرية والتربوية التي تهدف إلى تغيير بعض المفاهيم التربوية كالتي كانت سائدة قبلها من الفترة ظهور الحركة الطبيعية في التربية فكان الفيلسوف جون جاك روسو من بين أهم الفلاسفة في القرن الثامن عشر ظهور الحركة الطبيعية في التربية: لقد كانت الفكرة

[1]- عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ، ص 238.

المسيطرة في القرن 18 هي الاتجاه إلى الطبيعة في حل المشكلات الاجتماعية، بمعنى أن الطبيعة هي القادرة على حل المشكلات التربوية، لذا وجب على التربية أن تكون منسجمة مع الطبيعة الفطرية للفرد ...لقد كان روسو أقرب أن يكون مصلح اجتماعي لأنه كان حاول بكل جهوده أن يصلح حال الإنسان الذي تدهور من خلال نتيجة الظلم والفساد الذي كان سائدا في عصره "فقد ظهر فلاسفة التربية الطبيعية على النقيض من فلسفات السابقة التي غالت في تقديس العقل، وألغت طفولة الإنسان، وجوانبه الوجدانية والعاطفية، وأهملت حرية الإنسان لأنه شرير عدواني"[1].

بمعنى أن الفلسفة الطبيعية تؤكد على فكرة العودة للطبيعة لأنها أحسن بيئة يمكن الفرد أن يندمج فيها، لأن كل ما هو طبيعي هو جميل ونقي، بالإضافة إلى أنها تحترم الأفراد وتعطيهم حقهم في إنماء قدراتهم الطبيعية والحرية فيها يختارون كما أنها تحمل صفة التوازن والتكامل،و تعمل على تحرير الإنسان من قيود الماضي، وتحررهم من العبودية والظلم والاستبداد.

وعليه يمكن أن نستخلص أهم المبادئ التربوية للفلسفة الطبيعية:

_تعمل على تطبيق مبدأ التربية السلبية في بداية حياة الطفل بمعنى أن الطفل يتعلم مباشرة من الطبيعة.

_تهتم بسيكولوجية نمو الطفل.

_تكشف عن الفروق الفردية بين الأطفال.

_إعطاء الحرية للأفراد.

كان يعتقد أن المجتمع هو أصل كل فساد يلحق بالإنسان لذا يجب أن نعزل الطفل عن المجتمع حتى ينمو نموا طبيعيا مستمتعا بحياته الخيرة.

[1]-أحمد علي الحاج محمد: في فلسفة التربية، ط1، دار المناهج، الأردن، 2002، ص 125.

"كان يعتقد أن طبيعة الإنسان خيرة مما جعله يبدأ كتابه المشهور في التربية والمسمى "إميل" بهذه العبارة التي تمثل حجرا أساسا في فلسفته: كل شيء خير إذا ما جاء ع طريق خالق هذا الكون، وكل شيء يصيبه الفساد والانحلال إذا مسته يد البشر"[1].

يرى روسو(1712_1778) أن يترك الطفل بحرية فلا يفرض عليه أية أوامر وأية قيود لذالك وضع الثقة في غرائزه الطبيعية لأن من وظائف التربية أن تبعد كل العقبات أمام النمو الطبيعي للطفل كما يؤكد على أنه يجب "أن ينتبه المربي إلى السن وجنس المتربي فيعامل الصبي في سن البلوغ بعكس ما كان يعامله وهو صغير فعليه أن ينمي في نفسها حاسة الكرامة الشخصية وهذه العذوبة الضرورية لتحقيق الغاية التي أعدتها الطبيعة لها"[2].

وروسو يلح على هذا الأمر لأن فهم معنى الطفولة يجب أن يكون معروف لدى المربيين لأنهم إذا كانوا غير دارين بهذا المعنى سوف تكون تربية الأطفال تربية خاطئة، وتحقق التربية عند روسو هدفها عندما تسمح للطفل بأن يعيش حياته وفق ميله الطبيعي.

بمعنى أن الطفل لديه قدرات فطرية منذ ولادته ويجب على الجميع أن يحترم النمو الطبيعي لهذه القدرات لأن هذه القدرات لا تنحرف إلا بسبب القيود التي يفرضها المجتمع لذا كان يهدف روسو إلى فصل الطفل عن مجتمعه، لأن هذا المجتمع كان فاسد.

ومن المبادئ التربوية التي كان يسعى روسو إلى إقامتها:

_مبدأ الحرية.

_مبدأ المشاركة.

_مبدأ تشجيع التعليم المهني والتقني.

[1]- محمود عبد الرزاق شفشق: الأصول الفلسفية للتربية، ط4، دار البحوث العلمية، الكويت، 1992، ص 180.

[2]- موريس شربل: موسوعة علماء التربية وعلماء النفس، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991، ص 137.

_أن يعتبر الطفل هو محورا للعملية التربوية.

_أعطى روسو الحرية للطفل في جميع مراحل نموه، وتتجلى هذه الحرية عند ولادته فهو يؤكد أن الطفل يجب أن يتحرر من جميع الملابس التي تعوق حركته، كما أنه نادر باستغلال الحواس الطفل وتربيتها منذ الطفولة.

مراحل التربية عند روسو:

لقد مرت التربية عند روسو بخمسة مراحل كل مرحلة تتفق مع عمر الإنسان.

المرحلة الأولى: من الميلاد إلى سن الخامسة.

في هذه المرحلة كان روسو منتقدا للترتيبات السابقة وهذا واضح في احتجاجه على القماط المستعمل في لف المواليد والضغط على حرية الطفل وقسره على قضاء وقته داخل البيت، كما أنه كان يدعوا إلى نقل الطفل إلى الريف ليعيش وسط الطبيعة.

المرحلة الثانية: من الخامسة إلى سن الثانية عشر.

هنا يجب أن تكون التربية تربية جسمية وتدريبا للحواس بحيث يتعلم الطفل من نتائج أخطائه

المرحلة الثالثة: من سن الثانية عشر إلى الخامسة عشر.

يجب الارتكاز في هذه المرحلة على تعويد الطفل على ملاحظة ما يدور حوله وتعليمه من كتاب واحد وهو كتاب العالم المحيط به فيتعلم الجغرافيا والفلك والفيزياء لمشاهدة الطبيعة.

المرحلة الرابعة: من سن الخامسة عشر إلى العشرين.

وتتضمن التربية الخلقية والدينية التي تنطلق من محبة الآخرين والشفقة عليهم وبعد ذلك تدرس التربية الدينية

المرحلة الخامسة: رفيقة "إميل".

يجب أن تكون تربية رفيقة أميل تشبه تربيته، ولكن يفترض على إميل أن يقوم بمرحلة لمدة سنتين يدور فيها معظم أنحاء العالم حتى يتعرف على أنظمة الشعوب زمن ثم يتزوج رفيقته التي يجب أن تكون صالحة رشيقة، سليمة البنية، تعرف التطريز، فاتنة، جذابة حتى ترضي إميل.

الفصل الثانى

معالم التَربيةُ عند راسل

المبحث الأول: المسار الفكري لراسل

أولا :حياته و مؤلفاته

ثانيا :منهجه في التفكير

ثالثا :دعوته إلى السلام

المبحث الثاني: التربية و أهميتها عند راسل

أولا :في أهمية التربية وأهدافها

1_أهمية التربية

2_أهداف التربية

ثانيا: التربية الخلقية

1- السنة الأولى
2- الخوف
3- اللعب والتخيل
4- الصدق
5- العقاب
6- المحبة والعطف
7- التربية الجنسية
8- مدرسة الحضانة

ثالثا: التربية العقلية

1- منهج الدراسة قبل الرابعة عشر
2- السنوات المدرسية الأخيرة
3- المدارس المهارية والمدارس الخارجية
4- الجامعة

المبحث الأول: راسل حياته ومؤلفاته.

أولا:حياته و مؤلفاته

حياته:

يعتبر براترند رسل (1872 – 1970) من أهم الفلاسفة في القرن العشرين فهو فيلسوف رياضي، منطقي، تربوي، سياسي، إلى غير ذلك. وعلى حد قول الأستاذ عبد الرحمان بدوي"فيلسوف انجليزي أسهم خصوصا في ميدان فلسفة الرياضيات والمنطق الرياضي، وان كانت شهرته تسمى بالمفارقات والإثارة وروح المخالفة أكثر مما تسمى بالعمق في التفكير والأصالة في الرأي وقيمته الحقيقة الباقية هي فيما أسهم به في المنطق الرياضي وفلسفته الرياضيات"[1]."ولد برتراند راسل،إيرل راسل الثالث،في الثامن عشر من مايو عام 1872،في كليدون هول بمقاطعة مونموثشير، لواحدة من الأسر السياسية العريقة في بريطانيا؛فقد تمكن جده_إيرل راسل الأول،وعضو حزب الويج_لورد جون راسل،الذي ترأس الوزارة مرتين،من تمرير"قانون الإصلاح"في البرلمان عام 1832."[2]

توفي والداه وهو لا يزال صغيرا لا يتعدى الثالثة من عمره فتولى جده اللورد جون راسل الذي كان رئيسا للوزراء تربيته غير انه توفي في 1878، فاهتمت جدته بعد ذلك برعايته وتعليمه، ولقد كانت عائلته عائلة ارستقراطية لها نفوذ سياسي، وكانت عائلة راسل تهتم بالأمور الأخلاقية بالرغم من ارستقراطيتها وكانت تنتهج الأسلوب التعسفي في الحياة ولا تستهويها الأشياء الدنيوية" كانت العائلة تصر على أن يستحم براترند راسل الصبي بالماء البارد على مدار السنة وتفرض عليه التمرين اليومي على البيان ولمدة نصف ساعة في كل صباح ابتدءا من السابعة والنصف في حجرة باردة في موعد لا يتغير قط، وهو الثامنة في كل صباح، أضف إلى ذلك أن الأسرة كانت تنظر للخمور والتدخين على أنها شر مستطير"[3].

إذا لقد كانت عائلة براترند راسل تطبق تعاليم صارمة في البيت ويعد كل من يخالف هذه التعاليم متمرد فأصبح راسل منعزلا لا يستطيع تحقيق رغباته كارها للمحيط الذي يعيش فيه.في هذا الجو "تمرد

[1] – عبد الرحمان بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج1، ص 517.

[2]– أليستر ماكفيرلين: برتراند راسل (1872–1970)، ترجمة فايقة جرجس حنا، مجلة فيلو سوفي ناو، العدد 89، أبريل 2012، ص 26.

[3]–رمسيس عوض: برتراند راسل الإنسان ، المكتبة العربية ، القاهرة، ص11.

رسل بفكره على البيئة التي شب في أحضانها ودمغها بحكمه القاسي عليها بأنها بيئة مريضة تشجع نوعا مريضا من الأخلاق إلى الحد الذي يصل فيه هذا التشجيع إلى أن أصابه الذكاء بالشلل"[1]. إذا التعاليم الصارمة التي كانت في بيت راسل جعلته محل نظر الأسرة فلقد اهتمت الأسرة بتعليمه وتربيته تربية خالصة فجلبت له العائلة مربين ومربيات ذات مستوى عال من الأخلاق. وقد تلقى تعليما خصوصيا في البيت قبل ذهابه إلى الجامعة."كان رسل يحمل لقب"إيرل" بعد وفاة أخيه الأكبر الذي كان يحمل هذا اللقب قبله في 1931 وقد تزوج راسل أربع مرات، وأنجب من زيجاته ثلاثة أبناء وعين عضوا شرفيا في الأكاديمية البريطانية في عام 1949، وفاز بجائزة نوبل في الأدب عام 1952 عن كتاب (الزواج والأخلاقيات)"[2]. كان راسل في بداية حياته مهتما اهتماما بالغا بالرياضيات "فأخذ يتفحص مبادئ هندسة إقليدس بعد أن اكتشف الأساس الواهي للنسق الإقليدي الذي يبدأ ببديهيات لابد من التسليم بها بدون برهان، ورغم ما اكتشفه في الهندسة الإقليدية من نقاط ضعف في المبادئ الأساسية، إلا انه اكتشف في نفسه قدرات رياضية حفزته على متابعة دراسته للرياضيات، حيث اتضح له أن اليقين الرياضي يمتاز بقوة"[3]. لقد اعتقد راسل أن الرياضيات تحمل في طياتها الدقة واليقين والثبات وهذا ما لا يوجد في أي مجال آخر، لكنه لما اتجه إلى الجامعة في الثامنة عشرة انزعج من الأسلوب المتبع في امتحانات الرياضيات لأنه لم يجد فيها ما كان يستهويه في الرياضيات وهو البرهنة على الأشياء، والاستدلال العقلي. كما لميعجبه من قبل أن هناك مبادئ في هندسة إقليدس نسلم بها بدون برهان .بعد كل هذا أصيب راسل بخيبة أمل في الرياضيات فاتجه بعد ذلك إلى مجال آخر لعله يلقى فيه ما غاب في الرياضيات فلجا إلى الفلسفة.

كما أن العامل الديني له دور كبير في حياته الفكرية فلقد اهتم بالدين ووجود الله وذلك من خلال المقال الذي كتبه "لماذا لست مسيحيا" "ففي صدر شبابه وهو بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة من عمره عكف على دراسة المسلمات العقائدية الأساسية التي يتضمنها الدين بقصد الوصول إلى جوهريات دينية يمكنه الاستمساك بها، ولكن عقله أبى أن يقتنع بأي منها ودعاه فشله

[1]- رمسيس عوض: برتراند راسل الإنسان، ص2 1 .

[2]-فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، 1993، ص 19 .

[3]-ماهر عبد القادر محمد علي: فلسفة التحليل المعاصر، (ط-د)، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 94 .

في استخلاص جوهريات دينية يمكنه الإيمان بها إلى الالتجاء إلى الفلسفة عله يجد فيها معتقدات تحل محل المعتقدات الدينية التقليدية التي نبذها"[1]. ولقد كان الفيلسوف الرياضي" هوايتهد" هو الذي اختبره في امتحان الدخول إلى الجامعة والتقى بعد ذلك بالعديد من الفلاسفة الذين مهدوا له الطريق للتعبير على أفكاره بكل حرية، وبعد ذلك ألف راسل مع هوايتهد "مبادئ الرياضيات" في محاولة شرح علاقة الرياضيات بالمنطق.

في السنوات الأخيرة التي كان فيها راسل في كمبريدج عاكفا على دراسة الفلسفة تأثر بكانط وهيجل(1770-1831) ولكنه هجر فلسفة كانط (1724-1804) "عندما أسقطته كما يقول في وهدة من الطلاسيم الميتافيزيقية المحيرة، وعاف عقله الشديد الحرص على الوضوح ما انحدر إليه بسبب فلسفة "كانط" من غموض، وليس هنالك أدلة على كراهيته للغموض مما كتبه عن نفسه قائلا:"إنني أحب التحديد، وأحب الخطوط الواضحة وامقت الغموض المستغلق"[2]. ولقد كان سبب ابتعاد راسل عن كانط أيضا هو النظرة الذاتية والبعد الميتافيزيقي باعتباره كان يحب الوضوح في الأشياء وهذا ما هو مفتقر عند كانط في اعتقاد راسل.ونجد سبب تأثر رسل بهيجل "هو ارتياحه للاعتقاد بان المادة وهم وبأنه لا وجود للزمان والمكان وانه ليس هناك لغير العقل وجود، ويقول راسل أن اثر هيجل عليه استمر لمدى طويل حتى بدأ يقرأ هيجل في نصوصه الأصلية فروعه وخيب ظنه أن يصطدم بحزمة من الأفكار المضطربة المهوشة التي بدت له مجرد تلاعب بالألفاظ" [3]من هنا حاول الفيلسوف الانجليزي راسل جاهدا الإطاحة بالمثالية الهيجيلية التي كانت سائدة في تلك الفترة وهذا بالاشتراك مع زميله الفيلسوف الرياضي "مور" الذي يعتبر من احد رواد التحليلية وذلك

من خلال ما أصدره الفيلسوفان من كتب ومقالات فلقد اصدر راسل "أصول الرياضيات"و"مشكلات الفلسفة" واخرج مور (1873-1958) "رفض المذهب المثالي" وغيرهما من الكتب التي ساهمت في دحض المثالية والتبشير بمنهج جديد وهذا ما سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة.

[1] - رمسيس عوض: برتراند رسل الإنسان، ص 15 .

[2] - نفسه: ص 15.

[3] - نفسه: ص 16.

مؤلفاته:

لبرتراند رسل العديد من الكتب في شتى المجالات: فمثلا كتابة "تاريخ الفلسفة يتضمن ثلاثة أجزاء ففي الجزء الثالث يشير رسل صراحة إلى تنبيه منهج البحث المادي الذي استخدمه في كتابه وهذا واضح في قوله: "أدرك أنها أثرت على آرائي في التطور الفلسفي"وهو يقصد التصور المادي وهو يعتبر من خلال إصداره للأجزاء الثلاثة مؤخرا للفلسفة وهذا ضمن عرضه لجميع الأحداث الفكرية الفلسفية وارتباطها بمختلف المجالات السياسية، الاجتماعية والاقتصادية وغيرها... ويقدم راسل في تاريخ الفلسفة الغربية أمثلة عديدة عن مجموعة من الفلاسفة من عصر النهضة حتى "هيوم" وأيضا المثالية عند كانط، هيغل، وأصحاب مذهب المنفعة.

وفيما يتعلق بالتربية: يعد كتابه"في التربية" من بين أهم الكتب التي حاول راسل فيها أن يقدم النموذج الصحيح للتربية وكيفية التعامل مع الأطفال، كما وضح المراحل التي ينشأ عليها الأطفال وكذلك ابرز المثل العليا للتربية وبين أن غاية التربية هي إنشاء جيل قوي فكريا وجسديا يتمتع بالحرية الكاملة.

وكذلك كتابه "المجتمع البشري بين الأخلاق والسياسية"وفيه اهتم بالأخلاق فدرس قواعدها والحسن منها والسيئ وأكد على ضرورة الالتزام الأخلاقي وان الخطيئة هي التي تستنج عن التصرفات الخاطئة وبالتالي ينتج اللوم عنها وان الأخلاق المبنية على الخرافة هي أخلاق غير مشروعة فالأخلاق الحقيقية التي تحقق لنا السعادة ومن ثم ينتقل إلى الجانب السياسي ويبرز الرغبات المهمة سياسيا ويتحدث عن الغزو الحديث بالاتجاه إلى السلام.إضافة إلى هذه الكتب ألف "غزو السعادة"و "عبادة الإنسان الحر"و"السلطة و الفرد" و غيرها من الكتب .

ثانيا: منهجه في التفكير

إن التقدم العلمي الذي تم في القرن العشرين كان له صدى كبير في التيارات الفلسفية المعاصرة ونظرا إلى هذا التقدم كان الفيلسوف الانجليزي براترند راسل يحاول أن يعطي نظرة جديدة للفلسفة وذلك من خلال محاولته لتطبيق منهجه في الفلسفة،ويعتمد رسل في فلسفته على المنهج التحليلي، "فلم يكن من قبيل الصدفة إذن أن يسعى فيلسوف كبير مثل براترند رسل إلى أن يقرب الفلسفة من العلم، فقد فطن فيلسوفنا منذ البداية إلى انه إذا أريد للفلسفة أن تحقق بالفعل أي تقدم ملموس، فلابد لها

من أن تتخلى عن تلك الآمال العريضة في بناء نسق ميتافيزيقي متكامل لكي تنصرف إلى دراسة بعض المسائل الجزئية (منطقية كانت ا وطبيعية) وفقا لمنهج علمي صارم"[1].

إن المنهج الذي اتبعه رسل في بناء فلسفته هو المنهج التحليلي وهذا الأخير هو السمة المميزة للقرن العشرين لأنه كان عصر التحليل، اصطنع راسل هذا المنهج لاعتقاده بان كل ما يبدأ به الإدراك العام والمعرفة العلمية من مقدمات نظنها معلومة وواضحة ليست في حقيقتها إلا مجهولة وغامضة، ولهذا فان بوسعنا أن نعرف التحليل بان منهج الانتقال من المجهول إلى المعلوم. ذلك المعلوم الذي سوف نصل إليه عن طريق المعرفة المباشرة.

وهذا المنهج في نظر راسل يؤدي إلى الكشف عن الحقائق و يستطيع تحليل المعطيات إلى أجزاء صغيرة حتى تصبح عملية الفهم أكثر سهولة وبالتالي يزول الغموض وتتضح العلاقات بين العبارات اللغوية والحوادث إلا انه كما يقول راسل هناك "منذ زمن بعيد اعترض العديد من الفلاسفة على التحليل فقد أصروا على أن التحليل تزييف وان الكل ليس بالفعل مكونا من أجزاء مرتبة بطريقة مناسبة وانه إذا ذكرنا أي جزء بمفرده فان عملية الفصل تغيره، بحيث أن ما قمنا بذكره ليس هو الجزء العضوي من الكل"[2].

من هنا نقول أن التحليل بصفة عامة هو:"إرجاع الكل إلى أجزاء، فإذا كان الشيء المحلل واقعيا سمي التحليل حقيقا أو طبيعيا، وإذا كان ذهنيا سمي التحليل خياليا" [3]هذا معناه أن التحليل يعمل على تفكيك الأشياء المركبة إلى أشياء بسيطة وتختلف أنواع التحليل حسب الشيء المراد تحليله ولقد اختلفت التعاريف لمنهج التحليل عند راسل، وعند مختلف الفلاسفة. ف"وينتز" يرى "إن التحليل عند رسل _فيما يرى وينتز نوعين من التعريف: التحليل الواقعي والسياقي بوصفه تعريفا والخواص الرئيسية لهذين النوعين هي:1_ يتعلق التعريف الواقعي أساسا بالمركبات التي ليست بلغوية، أي مستقلة عن الطريقة التي تستخدم بها اللغة بينما التعريف السياقي يختص كلية بالمركبات اللغوية.2_إن التعريف الواقعي

[1]- سعيد إسماعيل علي: التربية التحليلية، (د-ط)، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص13.

[2]- برتراند رسل: ماوراء المعنى والحقيقة، ترجمة محمد قدري عمارة، مراجعة إلهامي جلال عمارة، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص 311.

[3]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، مادة التحليل ، ص 254 .

هو إحصاء خواص مركب ما، أما التعريف السياقي هو استبدال مجموعة من الرموز بمجموعة أخرى"[1] . وهناك من يعتقد أيضا أن منهج التحليل هو منهج التبرير وهذا ما نجده عند "آير" إن تصور راسل للفلسفة هو في اعتقاد آير تصور من نمط قديم، فهو الأقرب إلى التجريبي البريطانيين الكلاسيكيين لوك(1632_1704)"وبركلي"(1685_1753) و"هيوم"(1711_1776) منهم إلا " مور" وهذا هو السبب الرئيسي في تقديمه الافتراضي لا يمكن اعتباره من نمط جديد وهوان كل اعتقاد نعتقده هو في حاجة إلى تبرير فلسفي"[2].

من خلال التطرق إلى تعريف وينتز وآير نجد التحليل عند براترند رسل هو:"الوسيلة التي توصلك إلى طبيعة الموضوع الذي تبحث فيه، وانك تستطيع أن تمضي في تحليلك إلى أن تصل إلى الأشياء التي لا يمكن أن تقبل تحليلا بعد ذلك، وستكون هذه الأشياء هي الذرات المنطقية وان اسميها بالذرات المنطقية لأنها ليست جزئيات صغيرة من مادة وإنما هي الأفكار التي يبنى منها الشيء"[3].

بمعنى أن التحليل هو الذي يساعد على التعرف إلى الأشياء ومن خلال التحليل يمكن أن نصل إلى نتائج دقيقة ولهذا فان رسل يرفض المحاولات التي يقوم بها الفلاسفة لبناء انساق فلسفية كما تذهب إليه الميتافيزيقية التقليدية بل يؤكد على أن الفلاسفة لابد أن يعالجوا مشكلاتهم الفلسفية عن طريق المنهج التحليلي .ومن المعلوم أن الفلسفة التحليلية تشترك في إلزامية تقديم الحجج وكيفية استعمالها الصحيح للغة كما أنها تعطي قيمة عالية للعلوم الطبيعية ولا بد أن نذكر هنا أن الفلسفة التحليلية أتت لتحد من نشر الأفكار المثالية التي كانت سائدة من قبل وكانت هذه بقيادة رسل ومور وغيرهم من الفلاسفة علينا أن نذكر هنا أن المنهج التحليلي ليس جديد عند راسل بل كان مستخدما في الفلسفات السابقة.

إن تطبيق رسل للمنهج التحليلي لم يدفعه بالضرورة إلى إعلان الأهداف المتوخاة بل انه من خلال الاطلاع على منهجه يمكننا أن نستنتج ما يلي:

---

[1]- محمد مهران: فلسفة برتراند رسل، (د-ط)، دار المعارف، القاهرة، 1986، ص321 .

[2]- نفسه: ص 327 .

[3]-برتراند راسل: محاورات برتراند راسل ، ترجمة محمد عبد اللاشفقي ، (د-ط) ، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1961 ، ص 11.

- إن رسل يهدف إلى التقليل من عدد الكائنات وهي قاعدة "نصل اوكام" القائلة:"لا يجب أن نكثر من الكائنات بغير ضرورة" فإذا كانت المركبات –رمزية كانت أو غير رمزية–يمكن الاستعاضة عنها بأجزائها، فما الذي يدعونا إلى افتراضها"[1]. وبناءا على هذا فان راسل يستبعد الكثير من الكائنات مثل: العنصر، الجوهر وذلك باعتبارها كائنات ميتافيزيقية تتسبب في الكثير من المشكلات الفلسفية، وبالتالي يجب الاكتفاء بما هو مادي وعيني ويقع ضمن الخبرة الحسية المباشرة.

–تبرير المعتقدات المستدل عليها: والمقصود هنا هو"إيجاد الأسس التي أدت إلى هذه المعتقدات و الأسباب التي قادت إليها، فأي معتقد لا نستطيع أن نجد له سببا هو في اعتقاد راسل —معتقد غير معقول– ومعظم معتقداتنا في رأيه إما أن تكون مستدلا عليها أو قابلة لان تكون مستدلا عليها من معتقدات أخرى يمكن أن تعد سببا لها"[2].

_إن راسل عن طريق منهجه كان يسعى إلى جعل اللغة مثالية ذلك أن اللغة "ترتبط بعملية التحليل حيث يصل بنا التحليل إلى عناصر بسيطة قد لا نكون على علم بها من قبل، فلابد من لغة دقيقة للتعبير عن هذه العناصر البسيطة فإذا كانت اللغة الجارية دقيقة في مجال المركبات فهي أغلظ من أن تكون كذلك في مجال البسائط الكثيرة المتنوعة، فضلا عن أنها أدق لغة يمكن أن تعبر لنا عن البيئة التي هي هدف رئيسي من أهم أهداف التحليل"[3].

كما أشار زكي بجيب محمود"التحليل ممكن، بل هوعملية ضرورية أحيانا، إذا أردنا أن نحسن فهم الكل الذي نحلله، ومما يجب تحليله لحسن فهم عبارات اللغة التي نستخدمها في العلم وفي شؤون حياتنا اليومية ليتم بها التفاهم"[4].

ومن هنا نستنتج أن رسل حاول بمنهجه أن يثبت أن التحليل يهدف إلى رد الموضوعات المركبة إلى البسيطة، وان التحليل يهدف إلى التقليل من عدد المفردات اللغوية، وكذلك إلى عدم الوقوع في الخطأ وهو كذلك يقدم لنا معرفة جديدة وكذلك لابد أن نقول أن التحليل لا يحمل تعريفا واحدا ولا غرضا

[1]– محمد مهران رشوان: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، ط2، دار الثقافة، القاهرة ، 1984، ص 174 .

[2]– نفسه: ص 131 .

[3]– نفسه: ص 373 .

[4]– زكي نجيب محمود: موقف من الميتافيزيقا ، ط2 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1983 ،ص163.

واحدا وهذا واضح من خلال استخدام هذا المنهج في مجالات متعددة . ولا بد أن نذكر أن رسل طبق المنهج التحليلي بحيث اعتماده في أول الأمر على دراساته المنطقية ومن بعد ذلك امتد إلى بقية الفروع الفلسفية الأخرى.

من هنا نلاحظ أن راسل استطاع إلى حد ما أن يطبق المنهج التحليلي على البعض من المشكلات الفلسفية.

يمكننا أن نخلص بأن المنهج التحليلي يحقق الموضوعية التامة في الموضوعات، ويزيل الغموض عن الأشياء المعقدة، كما يسهل عملية الفهم، ويعمل على تفكيك المركب إلى عناصر بسيطة، كما يعمل على المطابقة بين المركب وعناصره، وذلك انه بعد عملية تحليل المركب إلى عناصره تبدأ عملية التطابق بينها، وهذا ما يسمح بتفادي المركبات الغامضة في الموضوع. ومن هنا يمكن حصر مجالات التحليل في فلسفة راسل في:الرياضة، العالم، الفكر، تحليل اللغة.

-تحليل الرياضة وردها إلى المنطق:ويقصد راسل من هذا أن المنهج يستطيع أن" يكشف الوحدات الأساسية التي ترتد إليها الرياضيات، وليوضح أنواع العلاقات التي تربطها فيما بينها.ويؤكد وجود كيان مستقل لها وهكذا وجد راسل عند التحليل أن المبادئ الأولية للرياضيات ترتد إلى علم المنطق، وأن المشكلات الرياضية هي في حقيقتها وعند البحث عن حلولها تتحول إلى مشكلات منطقية ويتم التوصل إلى تلك الحدود عن طريق التحليل المنطقية لهذه المشكلات الرياضية"[1].

_تحليل العالم المادي: فراسل سعى أن يجزأ جميع الأشياء فحاول " رد العام المادي إلى وحداته الجزئية الأصلية التي يتركب منها، وهو يساير في هذا الاتجاه احدث ما توصل إليه العلم التجريبي وآخر اكتشافات الذرة وهو يبدأ أولا بتقرير أن المادة عند تحليلها تصبح مجموعة من الإحساسات ترتبط فيما بينها بعلاقات معينة، ومن ثم تكون المادة مجرد رمز يدل على فئة"[2].

_تحليل اللغة: لقد اهتم رسل باستخدام منهجه في التحليل في العديد من القضايا ونذكر منها اللغة فرسل يعتقد أن اللغة لها تأثير كبير في الفلسفة لان اللغة نستخدمها في التعبير عن ادراكاتنا وعما نريد الوصول إليه"فاللغة تظللنا سواء بمفرداتها أو بتركيباتها، ولابد أن نكون على وعي بهذين الجانبين إذا أردنا لمنطقنا

[1]-سماح رافع محمد: المذاهب الفلسفية المعاصرة، ط1، مكتبة مدبولي، بيروت، (د-س)، ص 87.

[2]- نفسه: ص 88 .

أن لا يؤدي إلى الوقوع في ميتافيزيقية خاطئة"[1]. "ومن الملاحظ أن"رسل" عمد إلى تحليل اللغة إلى وحداتها الأولية، فوجد وحدتها هي القضية "أي الجملة التي تدل على واقعه من وقائع العالم، وما القضية إلا مركب رمزي، رموز هي الألفاظ والعلامة المميزة للقضية، مكان وصفها بالصدق أو بالكذب"[2].

_تحليل الفكر والعقل: المعرفة الحقيقية عند راسل هي :

"تلك التي تتم بالإدراك المباشر للمعطيات الحسية الجزئية أما المعرفة غير المباشرة فإنها اقل دقة واضعف قيمة من سابقتها-وبالنسبة للعقل فقدره رسل بالتحليل إلى مجموعة أحداث متغيرة تتعدد علاقاتها ببعضها ومثله في ذلك كمثل المادة عند تحليلها تماما"[3].

بعدما تطرقنا إلى المنهج التحليلي بصفة عامة وبصفة خاصة عند راسل وإلى كيفية استعماله وما هي الغاية منه، هذا الأمر قادنا إلى الحديث عن عنصر مهمة في فلسفة رسل و هو فلسفة التربية. فهل يا ترى طبق راسل منهجه التحليلي كأساس من أسسه الفلسفية في العملية التربوية؟ نجد أن بعض الفلاسفة التحليليين اهتموا بالجانب التربوي فلقد " ركز الفلاسفة التحليليون نشاطهم في التربية على تحليل المقولات والعبارات التربوية وفهم معانيها وقيمها التربوية من خلال إمكانية تحقيق العبارة اللغوية"[4]. بمعنى أن المنهج التحليلي ساعد على فك التزاحم والغموض، الذي يكتنف العملية التربوية حتى تصبح معالم التربية أكثر جلاء ووضوح لهذا كان اهتمام رسل بالغ في المجال اللغوي حتى يساعد على التقليل من المفردات اللغوية غير المضبوطة و التي لا تلبي بالغرض.

ثالثا: دعوته إلى السلام:

إن المتتبع لحياة راسل يجدها مليئة بالأحداث الفكرية الهامة وذلك من خلال جميع ما قدمه من آراء تهم الفرد المنشغل بالفكر، لقد حاول راسل جاهدا التصدي للظروف التي عاش فيها فقد حاولت عائلته أن تحصر فكره من خلال تعاليمها الصارمة لكنه تصدى لذلك وعبر عن آرائه بكل حرية تامة. بعد اهتمام راسل بالرياضيات والمنطق وجه اهتماماته إلى الجانب الأخلاقي، الاجتماعي، التربوي

[1]-محمد مهران ومحمد مدين: مقدمة في الفلسفة المعاصرة، (د-ط)، دار قباء، القاهرة، 2003، ص 173 .

[2]- مصطفى غالب: برتراند رسل، (د-ط)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1991، ص 87 .

[3]- سماح رافع محمد: المذاهب الفلسفية المعاصرة، ص90 .

[4]- هشام محمد الشمري: فلسفة التربية عند برتراند رسل، مجلة كلية الآداب، العدد102، بغداد، ص 649 .

السياسي، وهذا نظرا للواقع المأساوي الذي كان يسود العالم، لهذا كان راسل من أشهر دعاة السلام. فلما وقعت الحرب العالمية الأولى.

كان يدعو إلى السلام ونبذ الحرب فاصدر كتاب يعارض فيه الحرب، وكان من نتائج هذا الموقف فصله من كلية ترينيتي إضافة إلى تسديد غرامة مالية.رفض راسل تسديد هذه الغرامة فعوقب لهذا الأمر وتم ادخاله إلى السجن عدة مرات.راسل من المحبين والداعين إلى السلام و المضادين للحرب لاعتقاده أن هذه الأخيرة هي مصدر شؤم للناس وتسقط معها الحضارة "تواجه الإنسانية خطرا لم يسبق لها أن واجهته على مدى التاريخ الإنساني، فأما أن تنبذ الحرب أو يجب علينا أن نتوقع الفناء للجنس البشري، وقد تعالت صيحات كثيرة من رجال العلم البارزين والسلطات العلمية بالإستراتيجية العسكرية منذرة بالخطر الداهم"[1]

يؤكد رسل إذن على أن الحرب تساهم في فناء الجنس البشري وهذا أيضا ما دعا إليه جميع رجال العلم لأنهم يعلمون أن الحرب لا تجلب إلا الخراب والدمار والفقر وجميع نتائج الحرب نتائج وخيمة. وللخروج من هذا المأزق يدعو راسل البشرية العودة إلى العقل والتسامح بين الناس لأنه يجلب المحبة بينهم وكذلك يحذر من الوقوع في مأزق الحروب الدينية أيضا وهو يقترح أمرين للحد من العلاقات العدائية "لابد من تحقيق هدفين قبل أن تصبح المواثيق والتدابير الدولية ممكنة: أولا_على الدول الكبرى أن تدرك أنها لا يمكن أن تحقق أهدافها مهما كان نوعها عن طريق الحرب ثانيا_أن يعمل الشك المتبادل من الجانبين في أن كلا منهما يستعد للحرب كنتيجة لهذا الإدراك العالمي الشامل"[2].

ورسل يؤكد على ضرورة إعادة الحريات كحرية السفر، وحرية التبادل بين الدول، وحرية التجارة وغيرها من الأمور لأن كل هذه الحريات ستساهم في تقليص العداوة بين الناس وتصبح متكلة على بعضها ومن هنا يصبح السلام عائم ولابد من الحد من المنازعات الإيديولوجية.

في هذا الصدد يلمح لنا راسل عن كيفية تجاوز النزاع الديني في القرن الثامن عشر " لقد كنا عقلاء عندما تسامحنا في الأديان وعندما آمنا بان الحقائق الدينية يمكنها أن تعيش جنبا إلى جنب في وئام وسلام وان الحروب الدينية اثر من آثار الماضي التعسفي.لقد تعلم المسيحيون والمسلمون أن يعيشوا جنبا

[1] – رمسيس عوض: برتراند راسل الإنسان، ص 51 .

[2] – نفسه : ص 52 .

إلى جنب كما أدرك الكاثوليك والبروتستانت حماقة إراقة الدماء بسبب الخلاف العقائدي ولكننا لم ندرك حتى الآن أهمية العقل والتسامح في المجال السياسي"[1].

من خلال الواقع المأساوي الذي كان راسل يعيشه في بلده و الذي تميز بالحروب و عدم الاستقرار سعى راسل إلى إقامة نظرية تربوية تهدف إلى الارتقاء بالفرد و المجتمع لأنه في نظره لا يمكن أن تتقدم الشعوب إلا بالقيام بإصلاحات تربوية التي تقتضي بالضرورة إصلاحات سياسية و إقتصادية وسوف نحاول الآن تقديم وجهة راسل التربوية.

[1] – رمسيس عوض: برتراند راسل الإنسان، ص 60 .

المبحث الثاني: التربية و أهميتها عند راسل.

سنتحدث في هذ ا المبحث عن واقع التربية عند راسل و ماهي الأبعاد التربوية التي كان راسل يسعى إلى تحقيقها.

أولا: في أهمية التربية وأهدافها.

1_أهمية التربية:

لقد بدأ اهتمام راسل بالتربية "خلال السنوات التي عقبت عودته من الصين، ولد له الولدان الأولان فكان سببا في اهتمامه بالتربية في المراحل الأولى. ولبث فترة يختص التربية بمعظم جهده، فقد كان في الواقع نصيرا للحرية في معاهد العلم، وكان يرى أن في وسع الوالدين أن يؤديا كثيرا لولديهما، لكن التربية على نطاق واسع ينبغي أن تكون من عمل الدولة، وبالتالي لابد أن تسبقها إصلاحا في السياسة والاقتصاد"[1].

إن التربية عند راسل تحاول أن تنقد وتحلل في الواقع المعتقدات والمصطلحات التربوية الموجودة في المجتمع وهذا راجع نتيجة إلى أسلوبه في التفكير وهو المنهج التحليلي الذي يلعب دورا كبيرا في إعطاء البعد الحقيقي للمفاهيم والمصطلحات المستخدمة في التربية. وهذا عن طريق إرجاع الكل إلى الجزء . أما عن النظام الذي يرمي إليه راسل في التربية هو:" الذي يتحتم أن ترمي إلى إقامته في المستقبل هو نظام يمنح كل ولد وبنت أفضل ما هو موجود، إن النظام المثالي للتربية يجب أن يكون ديمقراطيا"[2].

بمعنى أن راسل يريد أن يوفر لكل من الولد والبنت على حد سواء كل ما هو موجود، ويقترح في ذلك النظام الديمقراطي لأنه هو الذي يستطيع توفير كل ما هو موجود، وهو بذلك ضد الارستقراطية التي تنعكس سلبا على المجتمع . ولقد ربط راسل التربية بمجالات عديدة كالدين والسياسة وغيرها من المجالات.

[1]-شبل بدران و آخرون: الأصول الفلسفية للتربية، شركة الجمهورية الحديثة لتحويل وطباعة الورق، (د-ب)، 2002، ص423.

[2]- برتراند رسل: في التربية، ترجمة سمير عبده، (د-ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د-س)، ص 20.

تطرقنا سابقا الى أن هناك عدة نظريات تربوية حاولت أن تفرض نفسها وذلك بداية بالمجتمعات البدائية وصولا إلى الفترة المعاصرة، وكل مجتمع له أسلوبه الخاص . ولهذا نجد براترند رسل وعن طريق منهجه التحليلي ألح على نقد الواقع وتحليله . وتحليل كل ما يتعلق بالمصطلحات الشائكة والملتبسة، بهدف جعل الفرد واع بذاته وبالآخرين، حرا في تفكيره . لهذا يرى رسل بأن "المناهج التربوية المتبعة في المجتمعات الإنسانية ليست سوى مؤامرة كبرى على حرية الأفراد،فلا يكاد يولد الطفل وينشأ حتى يغمسه ذووه ومواطنوه غمسا في ثقافة المجتمع الذي جاء عضوا فيه،و لا ينفكون يلقنونه ماذا يعتقد وكيف يسلك، بغض النظر عن سلامة تلك العقائد أو صواب هذا السلوك بل المهم هو أن تكون هذه هي عقائد سائر أفراد المجتمع وهكذا يسلكون"[1].

بمعنى أن تربية الطفل لا يجب أن تخرج عن مكونات المجتمع وأن تكون لديها عدة أبعاد حتى يصبح الفرد منفتح على جميع أنساق المجتمع،لكن هذا دون تجاوز لحرية الفردية.

راسل من خلال تطلعه للتربيات السابقة وجد أن لكل تربية أهداف خاصة تسعى لتطبيقها.فمثلا التربية الصينية، أنتجت الاستقرار ولكنها فشلت في تحقيق التقدم. أما التربية اليابانية، فكان هدفها تكوين مواطنين مخلصين للدولة إلى غير ذلك.لذا أكد أن هناك ثلاثة فروع للنظريات التربوية"الأولى تبحث في الهدف الوحيد للتربية،و هو تجهيز الفرص للنمو وإزالة نفوذ التخلف والثانية تتمسك في أن هدف التربية هو منح ثقافة للفرد وتطوير إمكانياته لأقصى حد والثالثة تأخذ في أن التربية يجب أن تعتبر نوعا ما علاقاتها بالمجتمع أكثر من علاقاتها بالفرد،و بذلك يكون عملها تدريب المواطنين النافعين"[2].

ومن خلال تطرقه إلى موضوع التربية نجده كان معجبا بالأساليب التربوية التي قدمتها السيدة "ماريا منتسوري" (1870-1952)وهذا واضح في آرائه التي قدمها عن التربية . هذه السيدة كانت تعتقد أن الغاية من التربية تربية الشخصية "فقد أظهرت كثيرا من الشجاعة في محاولتها إلقاء على الطفل ما لا يستطيع تحمله وان يتعلم بنفسه فتلامذتها يعتمدون على أنفسهم في أعمالهم وفي التعاون مع غيرهم يصل الأطفال بهذه الطريقة إلى درجة كبيرة من الاختراع والابتكار والاعتماد على النفس والمثابرة في

[1]- يوسف ميخائيل اسعد: فلسفة برتراند رسل التربوية، (د-ط)، نهضة مصر، القاهرة، (د-س)، ص97.

[2]- برتراند رسل: التربية والنظام الاجتماعي، ترجمة: سمير عبده، (د-ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د-س)، ص 29 .

العمل"[1] فهي تحاول أن تجعل الطفل معتمدا على نفسه في مختلف المجالات حتى يصبح قادرا على تحمل المسؤولية، وعندما يكون الطفل تحت رعاية الآخر فتكون وظيفة هذا الأخير هي المراقبة والإشراف والتوجيه لا غير، كما أنها تعمل على توفير جو من الحرية للطفل ليجتاز الألعاب والأنشطة الموجودة داخل المدرسة ولقد كان لها عدة مبادئ نذكر منها على سبيل المثال:

مبدأ الحرية: بحيث يترك الطفل يلعب ويلهو بحرية تامة دون أية قيود.

مبدأ اللعب: إن اللعب عند منتسوري " الركن الأساسي وهي تؤمن كل الإيمان أن الولد يتعلم عن طريق اللعب والعمل أكثر مما يتعلم عن طريق التلقين والإصغاء بهدف اللعب جعل الأطفال يتعلمون في جو حر وبطريقة يبذل فيها الطفل نشاطا ذاتيا عفويا يرغب فيه"[2].

كما أنها تجعل الجو المدرسي الغني بالوسائل التربوية الشيقة التي من خلالها يكون الطفل منبهرا يحاول أن يكتشف جميع الأشياء وهذا ما جعل رسل يقول:"إن أساليب كأساليب المدام منتسوري هي قابلة للتطبيق بعدما يتخطى الولد من الطفولة إن جوهر أسلوب السيدة منتسوري يتألف من إعطاء الولد قدرة على الاختيار بين مهن كثيرة على واحدة منها ممتعة في نظر أكثر الأولاد وكلها مفيدة"[3]. ونجد نهج منتسوري يعتمد على"على عملية تدريب الحواس وتنميتها بغية الوصول إلى تربية فكرية، ولا يمكن تنمية القوى والقدرات العقلية المختلفة إلا عن طريق الحواس المتدربة والقادرة على التمييز والتصنيف والاستنتاج"[4].

[1]- موريس شريل: موسوعة علماء التربية وعلماء النفس، ص 232 .

[2]- نفسه: ص 234 .

[3]- برتراند رسل: أسس لإعادة البناء الاجتماعي، ترجمة إبراهيم يوسف النجار، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، 1987 ، ص 180 .

[4]- موريس شريل: موسوعة علماء التربية وعلماء النفس، ص 235 .

2_أهداف التربية عند راسل:

إن من أهداف التربية عند رسل أنها تساعد على "تدريب الطفل في الطريق الذي يجب أن يسلكه كأن يتعلم قواعد السلوك، وتقاليد الصناعة، ومعدل علم مناسب لمركزه الاجتماعي"[1]. وهذا الأمر لا يكون عن طريق القوة بل عن طريق الأسلوب اللّين حتى لا يشعر الطفل بالمضايقات بحيث لا يكون خاضعا لأي إكراه خارجي، "فالطفل الذي يرغم بأي وسيلة بالقوة يتظاهر بالإذعان في كراهيته، وإذا كان كالعادة غير قادر ليعطي مخرجا حرا لكراهيته فإنها تكمن داخليا"[2]. وهذا الأمر يولد لدى الطفل مشاعر الكره والبغض منذ الصغر ولا مفر من انه يسعى جاهدا إلى تطبيق هذه المشاعر على أرض الواقع وينتج عن هذا الأمر عدم الرغبة في المعرفة، كما أنه ينقص معدل الذكاء لأن جل انشغاله منصب حول كيفية تفريغ الشحنة العدائية لديه . من هذا المنطلق نجد رسل يدعو إلى الحرية "فالرجل نصير الحرية، جاد في نصرته لهل، فالنظام الاجتماعي كثيرا ما يكون في حقيقته مؤامرة كبرى على حرية الأفراد، فال يكاد يولد الطفل حتى يغمره ذووه ومواطنوه بثقافة المجتمع الذي جاء عضوا فيه، ولا ينفكون يلقنونه ماذا يعتقد وكيف يسلك بغض النظر عن سلامة تلك العقائد أو صواب هذا السلوك"[3].وهذا معناه أن رسل جعل من الفرد مواطنا حرا صالحا لكن دون محاولة لأي فرد أن يسعى إلى طمس شخصية الفرد وثقافته داخل المجتمع فالحرية في نظر رسل هي أساس العلاقة بين الفرد والجماعة هذا لان الإنسان ملزم بان يراعي غايات المجتمع وأهدافه وبهذا الأمر تكون التربية متجانسة بين الطفل وأفراد المجتمع.

إن رسل عندما يدعو إلى الحرية فهو بذلك لا يتجاوز الحدود المرسومة لأنه ليس من الجدير أن تكون هناك حرية مطلقة يسعى بها الفرد إلى التعسف حتى يتعدى على حقوق المواطنين، لأن الحرية المطلقة لها عدة نتائج سلبية فهي تؤثر على المجتمع ككل وعلى الفرد كجزء . ومثال ذلك : عدم المبالاة بالنفس وبالآخرين، عدم الانضباط، عدم تحمل المسؤولية . وبذلك يكون الفرد عالة على المجتمع . إن الحرية التي يرمي إليها رسل هي : الحرية في التفكير، في الاعتقاد، في الاختيار.

---

[1]- برتراند رسل: التربية والنظام الاجتماعي، ص30.

[2]- نفسه: ص 32 .

3-شبل بدران وآخرون :الأصول الفلسفية للتربية ، ص424.

ولقد كان من نتائج دعوة رسل إلى الحرية هو وصفه بأنه فوضوي يحاول تفكيك المجتمع عن طريق منح الأفراد الحرية المطلقة.

إن رسل يهدف من التربية إلى اعتبار الأطفال غايات لا وسائل إلا انه كما يقول: "قد يعترض علي بأن كل إنسان هو أهم كوسيلة منه كغاية، فما يكوّنه الرجل كغاية يندثر عندما يموت، أما ما ينتجه كوسيلة يبقى على الدهر، ونحن لا نستطيع أن نكسر هذا لكننا نستطيع أن ننكر ما يراد استنتاجه منه، أن أهمية الإنسان كوسيلة قد تكون للخير أو للشر، والآثار البعيدة للأعمال الإنسانية هي من الشك بحيث ينزع العاقل إلى أن يسقطها من حسابه"[1].هذا يعني أننا إذا اعتبرنا الأطفال غاية لا وسيلة ستتولد لديهم مشاعر الحب والأمان والثقة بالنفس وبالآخر، زيادة على هذا أن الأطفال يستطيعون أن يميزوا بين من يعتبرهم كغاية وبين من يعتبرهم كوسيلة إلا أنه يمكن أن نستنتج أن الأطفال الذين يعتبرون كغاية ستنعكس سلوكا تهم وأفعالهم بالإيجاب على المجتمع وسيصنعون أساس فاضل أما اعتبار الأطفال وسيلة لتحقيق مصالح وغايات أخرى سيحدث العكس من هذا المنطلق الذي يرمي إليه رسل يجعل التلاميذ غاية لا وسيلة فهو يلح على أن واجب المربي سواء كان المعلم أو الوالد أن يحاول أن يدمج الطفل مع ما يتلاءم مع المجتمع، لكن دون السيطرة عليه في أي مجال . لذا يحاول أن يوسع هذا المنطلق من الميدان الأسروي إلى الميدان الاجتماعي لأن المجتمع مكون من أفراد ولا وجود لأفراد خارج عن المجتمع"و ما دام رسل قد أنكر على المجتمع أن يكون له وجود مستقل، فانه أنكر بالتالي أن توجه دقة التربية إلى ذلك الإطار الذي لا يؤمن بوجوده، بل يؤمن بوجود محتواه فقط، أعني الأفراد فينشأ عن هذا الوجود الأخير وجود جديد هو وجود المجتمع، إذن فرسل لا ينكر التربية الاجتماعية نتيجة التربية الفردية"[2].

إعطاء التربية الأسباب التي تعين على التدريب فهي لا تكتفي بإزالة العوائق: بمعنى أن التربية تعمل على الحد من العوائق التي تواجه الفرد، كما أنها تعطي الأسباب التي تساعد على البناء والتأهيل. وعند التعرف إلى هذا الهدف الذي ترمي إليه التربية لابد من التساؤل كما قال رسل: هل يجب على التربية

[1]-برتراند رسل: في التربية، ص44.

[2]- يوسف ميخائيل اسعد: فلسفة برتراند رسل التربوية، ص 95.

أن تدرب الشيء ليكونوا أفرادا صالحين أو تدربهم ليكونوا مواطنين صالحين. فالتربية التي تنتج عن اعتبار النشئ أفرادا صالحين مختلفة عن تلك التي تنتج عن اعتبار الأفراد مواطنين.

من هنا نرى أن التربية تستهدف العمل"على توفير فرص النمو للفرد وإعطائه المعرفة التي تناسبه وتفيده، كما أنها تهدف إلى تكوين المواطنين الذين يتمشون مع رغبات الدولة والمنظمة الدينية، اللتين تقومان بتربيتهم، وهذان الهدفان قد يتساوقان إلى حد ما من الناحية العملية في رأي رسل"[1].

كما انه من أهداف التربية "يجب أن يتعلم كل الأولاد القراءة والكتابة، ويجب أن يكتسب البعض المعرفة الضرورية لتلك المهن والقانون والهندسة وكذلك يجب أن يبقى اكتساب التربية العالية والأساسية للعلوم والفنون ضروريا لأولئك الذين توافق طبائعهم"[2].

كذلك هدف التربية "خلق موقف بدلا من خلق فكر، ودفع النشء إلى التمسك بآراء ايجابية في مواضيع يملؤها الشك بدلا من تركه يكتشف هذه الحقيقة بنفسه بتشجيعه على تقليب رأيه بحرية يفترض بالتربية أن تغرس الرغبة في معرفة الحقيقة وليس الاعتقاد بان عقيدة ما هي الحقيقة"[3].

نجد رسل يؤكد على إعطاء كل من الولد والبنت أحسن الفرص ومراعاة الفروق الفردية بين الأطفال كما انه يميل إلى الديمقراطية في التربية ذلك أن هناك بعض الأولاد والبنات يختلفون في درجة الذكاء. لذا فإنهم يتمكنون من إعطاء نتائج أكبر عند ضمهم في التعليم العالي، وهناك أيضا بعض المدرسين لديهم استعداد للتدريس أكثر مما لدى غيرهم وبطبيعة الحال لا يمكن لهؤلاء المدرسين الممتازين أن يدرسوا الجميع من هنا تغيب معالم الديمقراطية بالرغم من أن راسل أراد أن تقوم التربية على النظام الديمقراطي، وكما أشار رسل:"إنما الواجب علينا أن نقترب من الديمقراطية في التربية بحذر بقدر الإمكان دون القضاء خلال ذلك على ما يكون قد اقترن بالظلم الاجتماعي من نتائج قيمة"[4].

[1]- يوسف ميخائيل اسعد: فلسفة برتراند رسل التربوية، ص87.

[2]- برتراند رسل: أسس لإعادة البناء الاجتماعي، ص122.

[3]- نفسه: ص126.

[4]- -برتراند رسل:في التربية، ص20.

ـ إعداد الفرد وتكوينه: إن التربية تسعى على أن يعمل الفرد ويحترف حرفة أو يمتهن مهنة يكسب منها عيشه فينتج عن ذلك تحقيق ذاته وبناء شخصيته لأن الطفل يولد ضعيفا ويحتاج إلى رعاية من الآخرين لذلك وجب على المربيين أن يزرعوا لدى الأطفال كيف يكوّنون أنفسهم ويصبحوا مندمجين في المجتمع .من هذا "سيتعلم كل الفتية والفتيات من باكر العمر أن يكونوا "متعاونين"، أي أن يفعلوا بالضبط ما يفعله الجميع، وستضبط روح الابتكار في هؤلاء الأطفال، وسيبرؤون من التمرد على الأوامر بالتدريب العلمي لا بالعقاب"[1].

ـتحقيق سعادة الفرد:إن من أهداف التربية تحقيق السعادة لدى الأفراد داخل المجتمع وان لم تسعى إلى تحقيق هذا الهدف أصبحت التربية فاشلة.

ـزيادة الإنتاج :"إن أحد أهداف التربية هو لزيادة مجموع الإنتاج. ومن المحتمل أن هذا كان الدافع الأساسي في عقول أولئك الذين أول من أدخلوا التربية العالمية، ومما لاشك فيه أنها باعث سليم"[2].

ـكما تهدف التربية إلى تحقيق مجموعة من الصفات في الشخصية الإنسانية أهمها:

- الحيوية:الحيوية عند راسل هي "صفة فسيولوجية أكثر منها عقلية، والمفروض أنها دائما تكون حيث تكون الصحة التامة، لكنها تنزع إلى التناقض مع السن وتتضاءل بالتدريج إلى أن تنعدم في الشيخوخة، أما في الأطفال الأصحاء فإنها تتزايد بسرعة إلى حدها الأعلى قبل أن يصل الطفل إلى سن دخول المدرسة "[3].

إذا تعتبر الحيوية الصحة الجيدة حيث يكون الفرد نشيطا يسعى للمبادرة ولا يتوقف عن العمل ويعمل دائما على تحقيق ما يريده فعن طريق الحيوية يصبح الفرد مهتما بالعالم الخارجي وتمنع الحسد والغيرة لأنها نعمل على نشر السرور والبهجة بين الأفراد.

[1]- برتراند رسل:النظرة العلمية، ترجمة:عثمان نويه، مراجعة، إبراهيم حلمي عبد الرحمن، ط1، المدى، سوريا، 2008، ص224.

[2]- برتراند رسل: في التربية والنظام الاجتماعي، ص 195.

[3]- برتراند رسل: في التربية، ص47.

- الشجاعة: وهي صفة فردية يمتلكها الفرد حتى تكون له ثقة كبيرة بنفسه حتى يتجرد من الخوف، هذا الأخير يمكن أن يكون معقولا ولا يمكن أن يكون غير معقول وإذا أردنا أن نتجرد من الخوف الغير المعقول هذا أمر حسن، أما إذا حاولنا أن نتجرد من الخوف المعقول فهذا أمر سيء وينتج عن الخوف الغير المعقول أمراض منها القلق والوهم وغير ذلك. إذن الشجاعة هي القدرة على القيام بالأعمال الصعبة التي يهاب الآخرين القيام بها، لهذا فالشجاعة هي الجرأة في تنفيذ الأمور والرجل الشجاع يجب أن لا يفر من الزحف وان لا يتهرب من الأعمال الصعبة ويجب أن لا يظهر عليه ملامح الخوف.

و رسل يرى بأن الشجاعة عليها أن تعم كل الأمم وفي كل الطبقات وفي كلا الجنسين. كما انه إذا أردنا أن لا نحصل على شجاعة تقوم على القمع يجب أن نجمع بين عدة عوامل:"الصحة والحيوية تساعدان كثيرا على الشجاعة وان لم تكونا ضروريتين لها تماما، والمرونة والمهارة في المواقف الخطيرة مستحبان جدا. لكننا نحتاج إلى ما هو أعظم شانا من ذلك حين نشرع ننظر في الشجاعة الشاملة لا الشجاعة في نواح خواصه، نحتاج إلى مزيج من احترام الذات ونظرة للحياة غير الشخصية"[1].

- الحساسية:و هي استجابة الفرد للأشياء المحيطة به والحساسية هي نابعة من العواطف ويمكن تعريفها نظريا حسب رسل "إن الشخص يكون حساسا من الناحية العاطفية عندما تنتبه عواطفه بمنبهات كثيرة، لكنها على عمومها لا يتحتم أن تكون صفة حسنة، فلكي تكون الحساسية طيبة يجب أن يكون الانفعال العاطفي مما يليق، فمجرد الشدة في العاطفة ليس هو المطلوب"[2].

بمعنى أن الإنسان يتأثر بالموضوعات المتاحة له إما فرحا أو حزنا، ويكون هذا الإحساس نابع من المشاعر الحقيقية لا الزائفة ويبتعد كل البعد عن الامتثال في إحساسه بالأشياء حتى يعجب به الآخرين ولابد أن يكون العطف تلقائي لا اصطناعي .

[1]- برتراند رسل: في التربية، ص51 .

[2]- نفسه: ص 53.

- الذكاء: لقد اختلف الكثير من الفلاسفة في تعريف الذكاء فمنهم من أكد على أن الذكاء "هو القدرة على الاستبصار أي القدرة على الإدراك الفجائي أو الفهم الفجائي لما تنطوي عليه المشكلة من دلالة ومعنى بعد محاولات فاشلة تطويل أو تقصير"[1].

أما براترند رسل فنجده أدخل الذكاء بالمعرفة على حد سواء فكلمة الذكاء دالة على تمكين تجميع المعرفة، وان الذكاء يساهم في التقدم ويزيد في حب الاستطلاع.

يقسم راسل التربية إلى نوعين : التربية الخلقية والتربية العقلية وهو يهدف من هذا التقسيم إلى تبيان كيفية توجيه وتربية وتكوين الطفل منذ ولادته حتى يصبح فردا صالحا.

أولا : التربية الخلقية.

وتمتد التربية الخلقية عند راسل من السنة الأولى إلى غاية السنة السادسة

1- السنة الأولى:

تمتد هذه الفترة من الميلاد إلى حوالي السنتين وتعتبر مرحلة الرضاعة هي السمة البارزة في هذه الفترة، ولكن من المعلوم أن التربية في القديم كانت لا تعطي أهمية كبيرة للطفل الرضيع حتى يبلغ السنة الأولى، وهذا راجع لاعتقادهم أن الطفل لا يستطيع أن يقدم أو يفعل له شيء، فيترك إلى حين أن يبدأ بالكلام، وكان نتيجة هذا الأمر كثرة الوفيات وسوء الصحة .لهذا اهتم معظم الفلاسفة بهذه الفترة لأنها هي الجسر الأول الذي يجتازه الطفل لتكوين حياته فإن صلح صح، وإن فسد خسر.

لهذا قدم الفلاسفة عدة تعاليم يجب الأخذ بها في هذه الفترة "و من المعروف أن الطفل يبدأ التعلم بواسطة التقليد، وفي حوالي الشهر الثالث يبدأ الطفل (بالمناغاة) أي تقليد الأصوات عشوائيا وفي الشهر الرابع من عمره يتمكن الطفل من متابعة ضوء يتحرك، وفي الشهر السادس يميز الوجوه المألوفة كما يميز

[1]-إبراهيم عبد الله ناصر وآخرون:مدخل إلى التربية، ط2، دار الفكر، عمان، 2010، ص269.

الغرباء ويبدأ في الاستجابة للمحيطين به، وفي الشهر التاسع يستجيب لصورته في المرآة ويستطيع لفظ بعض الكلمات"[1].

إن الطفل عندما يولد لا نجد لديه أي عادات وحتى وإن كانت لديه عادات فهي كانت في رحم أمه ولا يستطيع تطبيقها على الواقع لهذا نلاحظ أن لديه بعض الانعكاسات والغرائز، وتعتبر غريزة الرضاعة من أهم الغرائز التي يفعلها الطفل ونتيجة لهذا وجب علينا أن نهتم بالطفل الرضيع اهتماما بالغا حيث نعمل على تعويده على عادات حسنة بحيث لا يتعبنا في المستقبل لأنه إذا تركناه على هواه فسيكون الطفل مصدر شقاء وإننا حين نتجه إلى بناء عادات الرضيع نجد أنفسنا بصدد اعتبارين خطيرين:"إننا نبتغي في الطفل أن يصير إنسانا يحبه الناس، قادرا على مجاراة الحياة بنجاح. ومن حسن الحظ أن الصحة والخلق يشير إلى نفس الاتجاه يصلح لأحدهما ما يصلح للآخر"[2].

هذا يعني أن الصحة والخلق هما أهم ما يميز فترة السنة الأولى للطفل فإن ساءت صحة الطفل وانفلت العنصر الخلقي ضاع الطفل وضاعت معه الأخلاق. لهذا نجد كل أم وعلى حد قول راسل متربية معرفة جميع الحقائق المتعلقة بتربية طفلها كتنظيم الغذاء وكيفية التمييز بين البكاء الحقيقي للطفل وبين عويله لأنه إذا تمادى الطفل بعويله فسوف يصبح حاكما للأشخاص الذين هم من حوله وأصبح هو الحاكم الآمر.

"فنحن إذا نحتاج في معاملة الطفل الرضيع إلى أن نصيب القصد ونقيم الوزن بين الإهمال والتدليل، كل ما هو ضروري للصحة يجب أن يعمل، فإذا تألم الطفل من المغص وجب أن يحمل، كما يجب أن يبقى جافا دافئا ... وينبغي عندما نعني به ألا يبدي اهتماما زائدا، بل نعمل كل ما هو ضروري من غير إفراط في التعبير عن عطفنا"[3].

كما انه يجب علينا أن لا نجعل الطفل مجرد تسلية بل على العكس، فالطفل يجب أن نتعامل معه بجدية تامة لأن الطفل في مرحلة يكتسب العادات، كما أننا لابد أن نوفر له الرعاية الكاملة والتامة وعدم

[1]- إبراهيم عبد الله ناصر و آخرون: مدخل إلى التربية، ص201 .

[2]- برتراند رسل: في التربية، ص67.

[3]- نفسه: ص 68 .

حرمانه من الحنان الوالدي، لكن هنا يجب أن نوازي بين الإفراط والتفريط. فعند إعطاء عطفنا وحناننا إلى الطفل يجب أن نكون حريصين في هذا الأمر حتى لا ينصدم الطفل عند خروجه للمجتمع باللامبالات وعدم الأهمية وحتى لا يشعر الطفل بالوحدة والانعزال والكراهية إتجاه الآخرين. لأنه كان داخل الأسرة هو المصدر الأول للعطف والحنان والاهتمام.

كان راسل ينتقد أسلوب التربية في القدم بحيث كانت تجعل من الطفل الرضيع غير طليق ويبالغون في طريقة لباسه، فكانوا يدفئونه أكثر من اللازم، ويحبسون نشاطه، وعند تنويمه يغنون له ويحملونه ويرجحونه. كان هذا الأمر مبالغ فيه لأنه راجع إلى عدم معرفة الأساليب التربوية، ولهذا قدم رسل البديل من هذا الأسلوب في التربية فطالب بإطلاق سراح الطفل من جميع القيود حتى يكون حرا طليقا، فيحاول أن ينجز الأعمال بنفسه وهذا يتوقف على نسبة قدرته طبعا، وأن لا نسرف في تدليل الطفل وحمله طوال اليوم وجره بالعربة ومحاولة إرضائه بشتى الطرق لأن هذا الأمر ستكون له نتائج سلبية حيث تكون تربية هذا الطفل الرضيع من أصعب الأمور في الحياة لأنه إذا اعتاد الطفل الرضيع على مثل هذه الأمور من العسر أن يتركها لهذا لابد الانتباه لهذه المعطيات من الأشهر الأولى، كما لا ننسى انه إذا أراد الطفل النوم نأخذه إلى فراشه مباشرة دون أن نغني له ونلعب به، ونقوم بترجيحه وإن قام بالبكاء فعلينا أن نتركه لأنه إن لم يكن مريضا فسوف ينام والأم وبإحساسها وشفقتها على طفلها ستميز بين البكاء الحقيقي والعويل.

عند تتبعنا لمراحل الطفل الرضيع نجده في بادئ الأمر يقوم ببعض الحركات كتحريك أصابع يديه ورجيله وتكون فرحته جد كبيرة عند القيام بهذا الفعل ومن ثم يتعلم كيف يبتسم ويحبو ويتقلب ويتكىء وتقليد بعض الأصوات، كما يستطيع التمييز بين والديه وبين سائر المخلوقات الأخرى .على العموم يرى راسل"أن التربية طوال العام الأول يجب أن تكون عن طريق وسائل محسوسة، فمسرات الطفل في تلك الفترة لا تعدو المستوى الجسمي، إذ أنها تتركز في الطعام والدفء، كما أن الآلام التي تصيبه لا تعدو المستوى الجسمي أيضا، ويجب منذ البداية أن تتوافر الفرصة للطفل للرقص واستخدام عضلاته"[1].

[1]- يوسف ميخائيل اسعد: فلسفة برتراند رسل التربوية، ص 132.

لذا يجب أن نعامل الأطفال الصغار باحترام وأن لا نغلب مصالحنا على حسب راحته لأن هذا خطأ وتكون له نتائج سلبية للطفل.

2- الخوف: تبدأ هذه المرحلة من السنة الثانية إلى السنة السادسة لأنه لا ينبغي للطفل أن يبلغ السنة السادسة دون أن تكون تربيته الخلقية قد اكتملت لأنه في المراحل التي تعقب السنة السادسة يجب أن يكونها الولد أو البنت من تلقاء نفسه كنتيجة لما اكتسبه من عادات . أما إذا أهملت التربية الخلقية فسوف يجد المربي نفسه في مرحلة معقدة. الخوف "فهو انفعال نفساني يعرض عن تصور شر قريب الوقوع"[1].

و هناك من يدعي أن الخوف يرجع إلى الإيحاء وهناك من يرجعه إلى الغريزة "فإذا كانت كل المخاوف منشأها الإيحاء فإن من الممكن منعها بإجراء بسيط هو الامتناع عن إظهار الخوف أو الكراهة أمام الطفل، أما إذا كان بعضها غريزيا فالأمر يحتاج إلى طرق أعقد"[2].

ونجد أن الأطفال الذين يستطيعون المشي هم بحاجة إلى الخوف أكثر مما لا يستطيعون المشي لأنه إذا كان الطفل يمشي فسوف تنمو معه غريزة الخوف وهذا طبيعي لأنه يهاب من الأشياء التي هي من حوله، على العكس من الذي لا يستطيع المشي تقل عنده المخاوف. كما أننا نجد أن هناك من الأطفال من يخاف من الأشياء العادية كاللعب والحيوانات والسباحة وغيرهما، وهذا غير مرغوب فيه.

علينا أن نتوخى الحذر من الخوف أمام الأطفال لأن الكبار بالنسبة للصغار قدوة لهم، فالمربية مثلا لا يجب أن تظهر خوفها أمام الأطفال لأنه سينعكس على سلوكا تهم بالسلب . وراسل يدعو إلى تجاوز الخوف المعقول"ففي مجرى حياتنا العادية نصادف ما يعمل على إفراز الغدد فيحدث انفعال الخوف من ذلك المصدر نفسه الذي أثار تلك الغدد وافرزها، فالخوف والغضب انفعالان عمليان يتطلبان من الإنسان سلوكا معينا إزاء المثير الخارجي الذي أحدثهما"[3]. وهذا ما أكده راسل من خلال تجربته الشخصية فعندما ذهب إلى طبيب الأسنان وكان لا يشعر بأي خوف، لكن عندما حقن له طبيب

[1]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، ص545.

[2]- برتراند رسل: في التربية، ص 76.

[3]- برتراند رسل: الفلسفة بنظرة علمية، تلخيص وتقديم زكي نجيب محمود، (د-ط)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، 1960، ص 182.

الأسنان حقنة في الموضع الذي يؤلمه فاصفر وجهه وارتعش جسده وكانت هذه معالم الخوف بالرغم من انه لم يكن يشعر بالخوف إلا أن هذا راجع نتيجة الحقن هذا من جهة، أما عند رؤيتنا إلى حيوان مخيف فسنشعر بالخوف لكن نجد هنا اختلاف بين الخوف الأول والخوف الثاني، فالأول هو نتيجة الحقن (خوف اصطناعي) أما الثاني فهو نتيجة الإدراك (طبيعي)." ويعترف رسل بان دعوته إلى استخدام القوة في حمل الطفل على مواجهته موضوع الخوف لا يتماشى مع النظريات التربوية الحديثة، ولكنه يدافع عن رأيه حيثما يقع خوف لا مبرر له بشكل واضح، فان ترك الطفل لذاته سوف لا يساعده على اكتشاف عدم وجود أساس وطيد لمخاوفه، ولكن إذا ما تعامل الطفل مع الموقف عدة مرات دون أن يقع له ضرر، فان اعتياده على ذلك الموقف سوف يعمل على تخليصه من الخوف"[1]. يعتقد راسل أن أصدقاء الأطفال هم الذين يعلمون الأطفال الشجاعة وهذا يكون عن طريق امتلاك الطفل الشجاعة التامة حتى لا يصبح جبان أمام أصدقائه .لهذا يجب الاهتمام بشجاعة الطفل وشجاعة البنت، كما أنه يمكن التغلب على الخوف بواسطة ضبط النفس وقوة الإرادة، و هذا لا يتم إلا عن طريق الشجاعة .إلا أن تجاوز الخوف عن طريق الإرادة يولد بعض الاضطرابات العصبية(و هذا نتيجة الخوض في الحروب بدون مبالاة).

إن رسل يؤكد أن الأشياء الغامضة ستكون مصدر لعب ولهو للأطفال، لأنه إذا أعطينا الأطفال أشياء غامضة نجد أنهم في أول وهلة يخافون منها لكن بعد فك هذه الأشياء الغامضة سيتفهم الطفل أنها أشياء عادية.

زيادة على هذا يجب على الأطفال أن يتجنبوا الخجل المفرط وعدم مخالطة الغرباء بسلوك راق وإذا أراد الوالدان أن يزيلا الخوف من الأطفال لابد على الوالدين أن يتجردا من الخوف حتى لا تنتشر عدوى الخوف للأطفال.

3- **اللعب والتخيل:** لقد اهتم راسل بهذا الجانب لما فيه من تأثير على صحة و نفسية الطفل فمن المعروف

[1]- يوسف ميخائيل اسعد: فلسفة رسل التربوية، ص 140.

" أن الطفل منذ أن يبدأ بتحريك أطرافه يقوم ببعض الألعاب التي تعبر عن عالمه الخاص، ولذلك نرى أن الكثير من الأمهات والآباء يقومون بتعليق الأشياء في سرير الطفل الصغير وحين تسألهم عن ذلك يقولون لك أن ذلك هو من اجل أن يلعب فيه الصغير لتقوية أطرافه"[1].

و يطلق اللعب "على النشاط الذي يقوم به الراشد طلبا للراحة بعد التعب وتفريجا للغم عن القلب، يمارسه وفق قواعد تحدد فيها شروط الانتصار والانكسار، أو الربح والخسارة، واللعبة كل ما يلعب به، مثل الشطرنج والنرد"[2].

أما التخيل فهو"تخيل الشيء تمثل صورته، كما في التخيل التمثيلي Représentative imagination تقول تخيلت الشيء، فتخيل لي إذن قوة مصورة أو قوة ممثلة، تريك الأشياء الغائبة، فيتخيل لك أنها حاضرة وتسمى هذه القوة بالمصورة"[3].

عند تطرقنا لهذا المبحث "اللعب والتخيل" لابد من التساؤل عن ماذا يجب على الوالدين والمدرس عمله في سبيل توفير فرصة اللعب للأطفال؟ وهل يجب زيادة الفائدة التربوية من اللعب؟.

الأطفال يحبون دائما تقليد الكبار في شتى المجالات وحتى في لعبهم فهم يحاولون تقليدهم أثناء لعبهم كما أنهم يتخيلون أثناء لعبهم بأنهم أقوياء يستطيعون التغلب على أي شيء ونجد أن هناك شكلان من إرادة الطفل للقوة"الشكل الذي يتألف من تعلم عمل الأشياء والشكل الذي يتألف من التخيل، فكما أن الكبير المحروم تستهويه الأحلام والأماني التي لها دلالة جنسية، كذلك الطفل الطبيعي تستهويه أن يتخيل في نفسه ما يدل على القوة، فهو يجب أن يكون عملاقا أو أسدا أو قطارا، ويحب في تربيته أن يدخل على غيره الرعب"[4].

[1]- هادي مشعان ربيع: الاتجاهات المعاصرة في التربية والتعليم، مراجعة: محمد عيد عتريس، ط1، مكتبة المجتمع العربي، عمان، 2008، ص 79.

[2]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2،دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982 ، ص286.

3- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، ص261.

[4]- برتراند رسل: في التربية، ص 91.

الطفل يحب دائما أن يكون قويا وتكون تخيلاته دائما محصورة في أن يكون دائما هو السوبرمان كما نجد ذلك عند الكبير الذي تستهويه الرغبات المتعلقة بالجنس.

الطفل الصغير يحب دائما أن يزرع الرعب والخوف في المنزل، ومع الأصدقاء لأنه يشعر إزاء ذلك بلذة ليس لها مثيل.

رسل يؤيد الموقف القائل بأن لا نحيل بعض الأجهزة اللعبية للأطفال (مثل القطار) لأنها تسبب عندهم اضطراب خيالي، لأنه يفترض على اللعبة أن تحتوي على قيمة تربوية تعليمية"فالجهاز يستهوي الطفل، لكن هدفه هو التعليم، فالتسلية هنا لا تغدو أن تكون وسيلة تعليمية، أما في اللعب فان التسلية هي الطرف المسيطر، فإذا ما عممنا مفهوم الخيال المضطرب على اللعب الحقيقي، فإننا نكون قد جانبنا الطريق السليم في التربية، وكذلك يقال بصدد الافتراض على قص القصص الخرافية على مسامع الأطفال وهي القصص التي تدور أحداثها حول العفاريت والجنيات والساحرات"[1].

خيال الطفل واسع على حسب عمره لذلك لا يستلزم أن نحبس خياله فإذا ما تخيل الطفل أنه عملاق ويأكل كل ما هو حوله فهذا طبعا يبقى خيالا ولا يمكن تطبيقه على أرض الواقع، لهذا لا يعتبر هذا الأمر بلا أخلاقي السيئ لأنه مجرد خيال. فمجرد أن يكبر الطفل يدرك بأن هذا الأمر خيالا كان يستهويه في مرحلة الطفولة وسيعرف الطفل فيما بعد قوته في أشياء صالحة ونافعة.

أما عن الألعاب التي يقوم بها الطفل الصغير فإنها تختلف عن الألعاب التي يمارسها الطفل عندما يكبر لأنها ستكون فيما بعد العاب جماعية تنافسية وتكون أكثر إثارة ولذة وحيوية، لأن الألعاب في بواكير الطفولة تكون ألعاب انفرادية، كما أن للألعاب فوائد كتقوية الصحة وجعل الأطفال يتحملون الألم كما أن بعض الألعاب تنمي في الأطفال حب الاستطلاع.

4- **الصدق**:الصدق مع النفس ومع الآخرين أمر مهم جدا لذا وجب على التربية أن تسعى جاهدة لترسيخ عادة الصدق، حتى يكون الفرد صادقا في أفعاله وأقواله وأفكاره فلا ينخدع بنفسه ولا ينخدع الآخرين به. لذا يتحتم على الفرد أن يكون بعيدا عن الكذب لأنه لا يجلب سوى المتاعب كما أنه لا ينتج

[1]- يوسف ميخائيل اسعد: فلسفة رسل التربوية، ص 136.

إلا الأفعال الدنيئة، أما إذا كانت هناك ظروف قاسية تحتم على الفرد أن يكذب فعليه أن يحذر من أن يجعل الكذب وسيلة لبلوغ غايته.

يرى راسل أن الكذب ينتج عن الخوف، فالطفل الذي يعيش في جو هادئ سوف يكون صادقا، أما إذا كان يعيش في وسط فوضوي فسوف يكون الفرد كاذبا كما أن رسل ينصحنا بان لا نذهب بعيدا مع ما يقوله الأطفال"لأن ذاكرة الأطفال كثيرا ما تكون خاطئة، فهم في كثير من الحالات لا يعرفون الإجابة التي يستهدفها الكبار، كما أنهم كثيرا ما يستوحون الإجابة من نغمة السؤال أما بالإيجاب أو بالسلب وفي الوقت نفسه نجد أن الأطفال لا يقدرون الزمن على نحو دقيق"[1].

يجب على الكبار أن يلتزموا الصدق مع الأطفال حتى ينشأ الأطفال صادقين، وإنه ليس من العيب أن يتكلم الوالدين مع أبنائهم بصراحة حتى وإن كانت في أمور معقدة، فالوالدين ليسوا منزهين عن الخطأ .وعلى الوالدين أن لا يتوعدوا الأطفال بالعقاب، وأن لا يعاملوا الأشياء الجامدة على أنها شيء حي، وعلى المسؤولين عن تربية الأطفال الإجابة عن كل أسئلة الأطفال باهتمام إلا بعض الشؤون العلمية. إن رسل يؤكد على"أننا نعيش في عالم كله رياء، فلا يصح أن نربي أبنائنا على الرياء، بل على عدم الخوف والتزام الصدق"[2].

5- العقاب:إننا نجد أن العقاب من المشاكل التربوية التي اختلفت فيها الآراء فهناك من يدعو إلى فرض العقاب وهناك من يدعوا إلى الاستغناء عن العقاب."ويذهب رسل إلى أن العقوبة تحتل مكانا ضئيلا جدا في التربية، ولكنه يشك في فاعلية العقوبة الصارمة، وأشد عقوبة يذهب إليها راسل هي إظهار عدم التقدير للطفل، ومن العقوبات البسيطة لديه أخذه إلى حجرة مفتوحة وترك الخيار له في العودة إلى مكانه بشرط أن يصبح جيد السلوك"[3].

إذا العقاب عند رسل لا يغدو أن يعلو عن اللوم فهو لا يحبذ أبدا العقوبة البدنية ويعتقد أن الوالدين المعقولين يأتيان بأطفال معقولين لأنهما يلتزمان بالأحكام العقلية ويسعون إلى إشباع أطفالهم

[1]- يوسف ميخائيل اسعد: فلسفة رسل التربوية، ص 143 .

[2]- نفسه: ص 143.

[3]- نفسه: ص 138.

بالحب والحنان، فهذا السلوك يرجع على الأطفال بالإيجاب.أما إذا كان الوالدين لا يلتزمان بالأحكام العقلية فإنه سيرجع على الأطفال بالسلب، وينتج عن هذا الأمر أن الذي يتبع الاتجاه الأول ستكون هناك تربية صحيحة وأولاد صالحين، أما الذي يتبع الاتجاه الثاني ستكون هناك تربية فاسدة وأولاد غير صالحين. لهذا يجب على الوالدين توعية الطفل بكل ما يدور حوله،فمثلا إذا كانت هناك ألعاب إذا باشر الطفل باللعب بها تسبب له ضرر لابد من جعل الطفل يدرك هذا الضرر.

كما أن رسل يشترط الصدق التام مع الأطفال حتى لا يحاول الطفل مخالفة ما يقول له والديه وان خالفا ما قاله والديه سيتعرض إلى العقاب. "والعوامل الأساسية في حسن سلوك الطفل وعدم الاضطرار إلى إيقاع أية عقوبة عليه من جانب الكبار تتلخص في أن يكون صحيحا من الناحية الجسمية، ثم أن يكون المعلم ماهرا في التربية. ثم أن يكون الجو الخلقي لتلاميذ الفصل مرتفعا، إذ أن هذا الجو يكون بمثابة حصر يمنع الطفل من الخروج على النظام"[1].

يعتقد رسل أن العقاب والثواب هما وجهان للثناء واللوم، كما انه يستبعد عنصر المقارنة بين الأطفال فلا يجب القول أن طفلا أحسن من طفل لان هذا العنصر يولد لدى الأطفال الشعور بالنقص والكراهية، كمل يجب استبعاد عنصر القسوة من العملية التربوية، لان هذا العنصر إذا تولد لدى الأطفال من الصغر حتى الكبر،بالرغم من محاولة الوالدين استبعاد هذا العنصر يجب العمل وفق ما قاله رسل حتى يتم تجاوز القسوة عند الأطفال مايلي:"ينبغي أن يعاقب الولد، بمعنى أن يقع به ما لا يستسيغه كما يقع له إذا مرض بالحصبة، لا بمعنى إشعاره بأنه شرير، ينبغي أن يعزل زمنا عن غيره من الأولاد وعن الحيوانات ويبين له أن السماح له بالاختلاط بهم غير مأمون العاقبة، وينبغي أن تجعله يدرك قدر المستطاع ماذا كان يصيبه من الألم لو انه عومل بمثل قساوته، وينبغي أن نجعله يشعر بان مصابا عظيما حل به، إلا وهو نزوغه إلى القسوة"[2].

6- **المحبة والعطف**: إن الحب كما قال رسل:"لا يمكن أن يوجد كواجب، فمن العبث إن لم يكن شرا أن يقول الطفل انه ينبغي له أن يحب والديه وإخوته وأخواته، وعلى الوالدين اللذين يودان أن يحبهما

[1]- يوسف ميخائيل اسعد: فلسفة رسل التربوية، ص138 .

[2]- برتراند رسل: في التربية، ص 125.

أولادهما أن يسلكا معهم مسلكا يستشير الحب، كما يجب أن يحاولا إكساب أطفالهما تلك الخصائص الحسية والعقلية التي تنتج من المحبة والحنان ما يتسع ويزداد"[1].

إن الحب يأتي عفويا دون أية ضوابط وقيود لأنه ليس من المعقول أن يحتم على الأطفال أن يحبوا والديهم. ذلك أن الحب الوالدي لا ينتظر منه أية استجابة من الطفل فهما يحبانه لذاته، ويختلف الحب الوالدي عن الحب الجنسي لان هذا الأخير يتطلب استجابة أما الحب الوالدي كما قلنا لا ينتظر أي استجابة وعلى الوالدين أن لا ينتظرا الثناء من عند الأطفال لان حماية ورعاية الطفل هي من واجباتهم إليهم إذا شب بهم الكبر. فيجب على الأولاد أن يقوموا برعاية والديهم بالرغم من أن العلاقة بين الأولاد والوالدين عند الكبر تبدأ في كثير من الأحيان بالزوال.

ينتقد رسل الفكرة القائلة بان البنت تحب والدها والولد يحب أمه لأنه يرفض أن يتعلق الأطفال بإحدى الوالدين، وكذلك أن يصبح الأطفال مجرد عبيد فالأطفال لهم الحق الكامل على الوالدين أن يظهرا لهم الحب والحنان ومعاملتهم بالحسنى حتى لا يشعرون بالنقص.

"وإذا عمد الوالدان إلى النوع الصحيح من الحب لأبنائهم فان استجابة هؤلاء الأطفال سوف تكون على النحو الذي يريدانه. ولكن يجب أن نلاحظ أن الوالد أو الوالدة يجب أن يتصرفا وقد وضعا الطفل نصب أعينهما أما الطفل ذاته فانه يتصرف وقد وضع ذاته نصب عينه، وذلك لأنه ليس هناك وظيفة أساسية منوطة بالطفل اتجاه والديه، بل إن وظيفته تتركز بصفة أساسية في نموه جسميا وعقليا"[2].

يجب أن لا يفهم من رسل انه يود أن يقلل من أهمية المحبة بين أفراد الأسرة ولكنه يود أن يعطي لكل ذي حق حقه فحب الزوجة لزوجها يختلف عن حب الوالدين لأبنائهم إلى غير ذلك.

يرى رسل انه لا توجد طريقة لإجبار الطفل على العطف أو المحبة لان العطف بعضه غريزي لا يستدعي أية فروضات عليه إلا أنها في بعض الأحيان تحتاج إلى توجيه وذلك فقط لإدراك الحقائق.

[1]- برتراند رسل: في التربية، ص 134.

[2]- -يوسف ميخائيل اسعد: فلسفة رسل التربوية، ص 130.

7- التربية الجنسية:

موضوع التربية الجنسية من المواضيع الحساسة إلا انه يصعب على الكثير تداول هذا الموضوع بحرية تامة وخاصة في موضوع التربية، إن راسل يدعو إلى كشف الغطاء عن الأمور الجنسية منذ الطفولة لأن الطفل إذا بلغ ووصل إلى فترة المراهقة أصبح في فترة حساسة، فكل كلمة بخصوص هذا الموضوع لها صدى آخر عند المراهقين حيث نجد "أن هناك عدد كبير من المواطنين لا يزالون يعارضون هذه التربية الجنسية ويعتقدون أنها قد تؤدي إلى التخريب الجنسي أي الحصول على الخبرة الجنسية مع ما قد يصغر عن ذلك من انهيار السياج الأخلاقي عند الشباب...بينما يذهب لمؤيدون لدروس التربية الجنسية في أن برا مجهم سوف تؤدي إلى تناقص الأمراض التناسلية والحمل بدون زواج"[1].

الإجابة عن الأسئلة المطروحة حول الأمور الجنسية أمر مفروغ منه لأنه يجب أن تعتبر الأمور الجنسية مثلها مثل أي معرفة أخرى ذلك حتى يكسر الشوق الذي يمتلك الأطفال في الاكتشاف وحب الاستطلاع ويزول بذلك الأمور الغامضة"فعندما لا يوجد غموض يضمحل حب الاستطلاع ويفنى حالا بعد أن يحصل الاكتفاء فيجب أن يسمح للولد من البداية، أن يرى والديه وإخوانه بدون ملابس في الحالات التي يصدق فيها ذلك بشكل طبيعي. ويجب أن لا يحدث ضوضاء من أي منهما ويجب أن لا يعلم بان بعض الناس لهم شعور حول العري"[2].

هذا لأنه إذا زال الغموض عن الأشياء غاب حب الاستطلاع. راسل يدعو إلى أن يكون للطفل معرفة جنسية حتى تصبح هذه الأمور الجنسية فيما بعد شيء عادي لا يدعو للاهتمام لأنه كسر الشوق الذي يمتلك الأطفال في حب الاستطلاع.

أما عن الوقت الذي يجب فيه إعطاء معلومات حول الأمور الجنسية يقول رسل"إن ذلك يتوقف على الظروف، فالولد الفضولي والنشيط ذهنيا يحب أن يحكى له بوقت أبكر مما لو كان بليدا، وعلينا أن نغمره في الإجابة عن حب استطلاعه، ومهما كان الولد حدق علينا أن نقول له إذا سال، ويجب

[1]- محمد يسري إبراهيم دعبس: التربية الأسرية، ط2، (حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)، الإسكندرية، 1996، ص51.

[2]- برتراند رسل: في التربية، ص 149.

أن يكون سلوك الوالدين انه يسال إذا أراد أن يعرف، ولكنه إذا لم يسال من تلقاء نفسه فانه يتحتم أن يحكي له قبل أن يبلغ سن العاشرة"[1].

أما بالنسبة لتعليم الأطفال فراسل يحبذ النساء المتزوجات على العازبات لأن النساء المتزوجات لهن خبرة ومعرفة حول الجنس أما العازبات فهن لا يدركن بقدر الكفاية الأمور الجنسية، كما انه يدعو أن لا يكون تعليم الأمور الجنسية يتضمن السرية لأنه يستنتج عنه بعض الأضرار نذكر منها:

"أولا، يغرس رعبا وهميا في عقول الأولاد، ثانيا،يسبب نسبة كبيرة من الخداع المحصور.ثالثا، يجعل الفكر والشعور في المواضيع الجنسية مشينا ووهميا، رابعا، يسبب تشوقا فكريا يظهر مخطئا ومدمرا، أو يصبح مؤذيا قذرا ما يقود لعدم تشجيع الراحة وكذلك نمو الإدراك"[2].

8- مدرسة الحضانة:

إن الاهتمام بالبدايات الأولى في مرحلة الطفولة لها شأن كبير سواء من الناحية النفسية أو من الناحية الجسمية لهذا تحتم على الوالدين مراقبة جل ما يفعله الأطفال وعند طرح هذا الموضوع يتبادر إلى الذهن —هل الوالدين فقط يستطيعون توفير ما يحتاجه الصغار؟

إن الوالدين غير المتعلمين يجهلون كيف يعلمون أولادهم الأساليب الماهرة في التربية فينعكس ذلك بالسلب على الأطفال وخاصة فيما يتعلق بالتربية، وكذا التغذية، وهذا لا يتوقف عند هذا النوع من الوالدين فقط، بل إن كثيرا من الوالدين المتعلمين لا يستطيعون توفير كل ما يتطلبه الطفل، والوالدين الأغنياء هم يستطيعون تقديم جل ما يحتاجه الطفل وخاصة من الناحية المادية لكن هذا الأسلوب يرجع بالسلب على التربية الخلقية فيولد عند الأطفال الأنانية والتعالي والتفاخر أمام الآخرين ويحس بأنه أحسن من الجميع وان حدث العكس سوف يتولد في الطفل شعور بالكراهية والقسوة.

لهذا وجب كما أكد راسل على الوالدين أن يبعثوا بأولادهم إلى مدارس الحضانة، لأن هذه الأخيرة تحتوي على العديد من المضامين الجيدة التي تلبي احتياجات الطفل كالرعاية والاهتمام وأماكن التنزه

[1]- برتراند رسل: في التربية، ص 152.

[2]-برتراند رسل: التربية والنظام الاجتماعي، ص 117.

والحدائق، والعيادة الطبية، وأقران الأطفال والأسلوب الماهر في التربية. ويؤكد راسل على أن هذه الأمور غير مبالغ فيها"فمدرسة الحضانة إذا عممت تستطيع في جيل واحد أن تزيل الفروق العميقة في التربية التي تقسم الطبقات في الوقت الحاضر، وتستطيع أن تنتج مواطنين متمتعين كلهم بالنمو العقلي والبدني المقصور الآن على أكثر الناس حظا ويسارا.كما تستطيع أن تزيل كابوس المرض والغباوة والحقد"[1].

إن مدرسة الحضانة لها دور كبير في تربية الأطفال الصغار من الناحية الخلقية بالأخص لأنها تدرسهم على العديد من العادات الحسنة التي اكتسبوها في المراحل السابقة ولهذا نجد مدام منستوري" قامت بتقديم أول مشروع رائد وهو "بيوت الأطفال"الذي ارتبط باسمها وقوامه جمع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الثالثة والسابعة والإشراف على تربيتهم ورعايتهم وأكدت على جعل البيت هذا شبيها إلى حد ما ببيوت الأسر العادية إضافة إلى توفير أجواء الحب والعطف والحنان وتسهيل اللعب والحركة والنشاطات عن طريق إغنائه بالوسائل التربوية المتنوعة والتي تتلاءم تدريجيا مع الأهداف التربوية المرجوة"[2].

ثالثا: التربية العقلية.

لقد اهتم راسل اهتماما بالغا بالتربية الخلقية للطفل حتى ينمو بصحة جيدة سواء كان ذلك من الناحية النفسية أو من الناحية الجسمية، فحاول أن يوضح الأسباب التي تؤدي إلى أن يكون الطفل سليما يتمتع بالحرية التامة في شتى المجالات ونجد راسل اهتم أيضا بالتربية العقلية _فيا ترى ما هي المضامين التي أعطاها راسل في التربية العقلية؟

التربية العقلية:

يتطرق رسل في التربية العقلية إلى عدة مواضيع منها:

[1]- برتراند رسل: في التربية، ص160.

[2]- موريس شربل: موسوعة علماء التربية وعلماء النفس، ص 231.

1- منهج الدراسة قبل الرابعة عشرة:

سنتناول في هذا الموضوع المواد التي يجب على التلميذ أن يتعلمها قبل الرابعة عشرة، راسل يؤكد على أن"هناك أشياء يجب أن يعرفها الجميع وأشياء أخرى من الضروري أن تقتصر معرفتها بتخصص على بعض الناس كالطب مثلا. وبوجه عام فإن من رأي الفيلسوف أن الأشياء التي تدرس بالمدارس قبل الرابعة عشرة يجب أن تكون تلك الأشياء التي على كل شخص أن يعرفها. أما التخصص فيجب أن يأتي بعد تلك السن، ويجب أن يكون من أهداف التربية قبل الرابعة عشرة أن تستكشف الاستعدادات الخاصة لدى البنات و الأولاد"[1].

إن الطفل عندما يبلغ السن الخامسة من عمره يكون قد عرف القراءة والكتابة وتعلم بعض المبادئ في مدارس الحضانة كالانتباه والتركيز والانضباط والغناء ولا يتوجب في هذا السن أن يخضع التلميذ لأمور معقدة التي تقتضي التفكير العميق، لكن هذا لا يعني أن لا ندخل بعض العناصر المهمة في البدايات الأولى كالحساب حتى وإن كان صعبا يجب على المعلم أن يقدم جميع الوسائل لتبسيط هذه المواضيع.

أما عن الجغرافيا والتاريخ فراسل يحبذ دراسة الجغرافيا عن التاريخ لأن الأطفال كثيرا ما يميلون إليها لارتباطها بفكرة السياحة، أما التاريخ، فهو يزرع الأفكار الكاذبة التي تنتشر النزاع والفوضى. راسل يرى أن التاريخ يجب أن يدرس في السن الخامسة على شكل قصص."فالتاريخ يجب أن يكون تاريخ العالم أكثر مما يكون تاريخا قوميا، ولن يصر على شؤون التربية أكثر من الحروب فطالما أن الحروب يصر على تعليمها، فيجب أن لا تعلم فقط من وجهة نظر المنتصر وأعمال بطولته، على التلميذ أن يتأمل في ميدان المعركة فيما بين الجرحى، وأن يعمل ليشعر بوضع المشردين في الأقاليم المدمرة"[2]. في دراسة التاريخ يجب أن لا يُعلم الأولاد "بأن دولتهم كانت دائما على حق وتقريبا منتصرة دائما، وأنها قد أنتجت كل الرجال العظام تقريبا، وأنها تتفوق في كل النواحي الأخرى على كل الدول الأخرى"[3].

[1]- يوسف ميخائيل اسعد: فلسفة رسل التربوية، ص160.

[2]- برتراند رسل: التربية والنظام الاجتماعي ، ص134.

[3]-برتراند رسل :أسس لإعادة البناء الإجتماعي، ص 122.

يجب أن تكون الكتب المؤلفة للأطفال ذات قيم عالية حتى يستطيع الإقتداء بها لهذا يجب على التلميذ "أن يألف أمثلة معينة من الأدب العالي ألفة لا يقتصر أثرها على أسلوب الكتابة وحده بل يتعداه إلى أسلوب التفكير أيضا... ورأى أن الأثر الطيب للأدب لا يتحقق بأكمله إلا لمن يحفظ عن ظهر قلب. وقد كان الحفظ عن ظهر قلب يقصد به تربية الذاكرة"[1].

أما بخصوص تعلم اللغات يجب أن يتعلم الطفل اللغات وهو لا يزال صغيرا بشرط أن يتعلم هذه اللغات من عند أشخاص يمتلكون اللغة الأصلية، أما عن تدريس الرياضيات والعلوم يمكن أن يبدأ بها بعد سن الثانية عشرة وهنا يعني راسل التعمق في دراسة الرياضيات والعلوم لأنه قبل سن الثانية عشرة قد تعلم التلاميذ المبادئ العامة للرياضيات كالحساب، كما يجب الاعتماد على الوسائل والأساليب الجيدة حتى يستطيع كل فرد الوصول إلى المعنى الصحيح.

كما نجد راسل يلح على متابعة تعليم الأمور الخارجة عن الدراسة طيلة السنوات الدراسية وهو يقصد بهذا الأمر الأمور الزراعية واكتشاف عالم الحيوانات والنباتات.

2- السنوات المدرسية الأخيرة:

يقسم رسل الدراسات "(1) الآداب القديمة، (2) الرياضة والعلوم، (3) المواد الأدبية. وينبغي أن يشمل القسم الأخير اللغات الحديثة والتاريخ والأدب، وقد يكون بالإمكان أن يزداد التخصص في كل قسم قبل الانتهاء من المدرسة"[2]. كما أنه يؤكد على أن "هناك ببعض المواد لها فائدة خاصة ويجب تدريسها للجميع من بينها التشريح وعلم وظائف الأعضاء والإسعافات الأولية. ويهم رسل في تلك المواد ماله صلة بالحياة اليومية، ويقترح أن تدرس هذه المواد مرتين: المرة الأولى قبل البلوغ وتكون بشكل مبسط جدا، والثانية بعد البلوغ وتدرس بحيث تعالج المشكلات التي تعثر حياة المراهق"[3].

[1]- برتراند رسل: في التربية، ص185.

[2]- تفسه : ص 191.

[3]- يوسف ميخائيل اسعد :فلسفة رسل التربوية، ص 160.

يجب أن يكون هناك تفصيل مدقق عند دراسة أي مادة من المواد حتى يتيسر للتلاميذ فهم أقل التفاصيل حتى وإن تعلق بالأمور المعقدة، لان التلاميذ إذا أحسوا بأن الواجبات المدرسية ذات أهمية بالغة فسوف يعملون بنشاط وحيوية، أما إذا حدث العكس فسوف يقل اهتمام التلاميذ . لذا وجب على المعلمين أن يركزوا اهتمامهم على التلاميذ بشكل واسع ويزودونه بجميع المعارف ويعطونه جميع الإرشادات والنصائح والتوجيهات اللازمة لتنمية قدراته ومحاولة الكشف عن كل ما يدور بخاطر التلميذ لأنه هو محور العملية التربوية .

على المعلمين أن يزرعوا في التلاميذ حب التطلع والانشغال بالأمور الحياتية سواء تعلق الأمر بالحياة السياسية أو بالمجتمع أو باللاهوت، حتى لا يشعرون بأن هناك فرق بين ما هو في المدرسة وبين ما يحيط حولهم من المجتمع والبيت، لكم دون أن تكون هناك ممارسة أي نوع من الضغوط فيفرض بذلك المعلم شخصيته وأفكاره وميولاته على التلميذ، فالتلميذ حر في أفكاره واختياره. لذلك وجب أن يكون ضمن سنوات الدراسة "إحساس بالمغامرة الفكرية، ولذا ينبغي أن يعطي التلاميذ فرصة للبحث بأنفسهم عن الأمور التي تثير حماستهم بعد أن يقوموا بأداء واجباتهم المدرسية التي ينبغي أن يكون لهذا السبب إلا تكون اقل من اللازم. ويجب أن ينال الثناء كل من يستحقه أما الأخطاء فلفت النظر إليها واجب، لكن ينبغي أن يكون ذلك من غير تشهير. وحذار أن يخجل التلاميذ بسبب غباوتهم"[1].

3- المدارس النهارية والمدارس الخارجية:

إن معظم المدارس نجدها تتوفر على قدر كبير من العناية الصحية أكثر من البيوت، غير أننا نجد رسل يجد عيش الأطفال في الريف على المدينة، وإذا تحتم وعاشوا في المدينة عليهم أن يرسلوا إلى الريف، ذلك لأن المدينة تسودها الفوضى على عكس الريف الذي تسوده المناظر الجميلة والهواء النقي.

[1]-برتراند رسل: في التربية، ص 197 .

إن الذين يتوجهون إلى المدارس النهارية لديهم حجة اختصار الوقت، وأنها تهتم بالطفل اهتماما بالغا كما يكون الطفل قريبا من والديه. وهذا على عكس المدارس الداخلية فان الأطفال يعيشون بعيدا عن والديهم.

يجب على الأطفال أن يتعلموا كيفية احترام الآخرين واحترام والديهم لأن عليهم يظفروا ببر الوالدين خاصة عند الكبر حتى يعيشوا جنبا إلى جنب في حب وسلام. لذلك يرى رسل أنه إذا بعث الأطفال إلى المدارس الداخلية فسيتولد لدى الأطفال الجفاء والعزلة وسينعكس هذا بالسلب على الأطفال وعلى الوالدين، لهذا يقول رسل:"إن من خير للأولاد والبنات بعد سن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة

أن يأخذوا بنصيب معين من مشاغل والديهم ومتاعبهم، لا إلى حد يؤثر في تعليمهم ولكن إلى الحد الذي يحول دون عدم إدراكهم أن كبار السن من الناس لهم حياتهم الخاصة ومواطن اهتمامهم وأهميتهم الذاتية"[1].

إن الوالدين اللذين يعيشون في الريف ويشتكون من المدارس التي هم من حولهم فمن حقهم بعث أولادهم إلى المدارس الداخلية، هذا على الرغم من كل الاعتبارات.

إن رسل يشير إلى أن الوالدين الذين يتمتعون بوضع مادي جيد لهم الحرية في الاختيار ما بين المدارس النهارية والمدارس الداخلية، أما عن الوالدين الذين لا يتمتعون بالترف المادي فستكون هناك معايير مختلفة في الاختيار ما بين المدارس النهارية والداخلية.

4- **الجامعة:** هذه المرحلة من أهم المراحل لدى راسل لأنها تهيأ الأفراد على تحقيق رغباتهم بالرغم من صعوبتها

"فمن العسير جدا في الوقت الحاضر أن يتطلع الشخص لمهنة كالحقوق أو الطب ما لم يكن لدى والديه مقدار معين من المال، لان الأعداد حتى التخرج باهظ النفقة، لان الكسب لا يبدأ بعد

[1]- برتراند رسل: في التربية، ص200 .

التخرج مباشرة، ونتيجة ذلك أن أصبحت قاعدة الاختيار اجتماعية وراثية بدلا من أن تكون الصلاحية للعمل"[1].

إن البعض يعتبر الجامعة مكانا للفراغ، لكن هذا الأمر غير صحيح لأنه يتوفر في الجامعة أشخاصا يتمتعون بالمواهب الخاصة والنشاط الجدي.

إن المدرس في الجامعة يجب أن يسلك الطريق الصحيح ويتابع نشاط الطلبة باستمرار ولابد أن يعطي للطلبة كتب للقراءة مرفقة ببعض الأسئلة لا يستطيع الإجابة عنها إلا إذا كان متفطنا لما قرأه، وكذلك لابد أن يلتقي مدرس الجامعة مع طلبته للتحاور، ولابد عليه أن لا يحاول أن يفرض شخصيته على الطلاب، وان لا يؤثر عليهم من الجانب الخلقي لان هذا الأخير قد تعلمه الطلبة وهم صغار، فال حاجة لهم إذن إلى تكرار هذه العملية الواجب والمهم في المرحلة الجامعية ان يكون الطلبة على استعداد تام للبحث والدراسة.

[1]- برتراند رسل: في التربية، ص 206.

الفصل الثالث

التربيةُ والمدرسةُ عند راسل سارتر

الفصل الثالث: المدرس والتربية في فكر راسل

المبحث الأول: دور المدرس

المبحث الثاني: معوقات التربية

أولا : السياسة

ثانيا : الدين

المبحث الأول: دور المدرس.

بعد الحرب العالمية الأولى وجه راسل اهتمامه لجانب التربية لأنه يرى أنها العملية التي تساعد على تخفيض معدل الحروب في العالم ومن خلال منهج راسل التحليلي أراد أن تكون العملية التربوية واضحة خالية من التعقيد، لأنه يعمل على تجزئة العناصر إلى أصولها الأولى، والوصول إلى الحقائق التي تسعى التربية إلى بلوغها، والوصول إلى حل المشكلات التي تكتنف العملية التربوية.

كتب راسل فصلا عن التربية في كتابه" أسس لإعادة البناء الاجتماعي" وبعد زواجه ولد له ولدان فاهتم بالجانب التربوي بشكل خاص. لهذا سعى راسل وزوجته إلى إنشاء مدرسة ينعكس فيها الأسلوب الذي انتهجه راسل في التربية . وعرفت المدرسة باسم:" بيكون هيل في تلغراف هاوس بالقرب من هارتنج التي استأجرا مبناها من فرانك رسل، فقد كانت الفكرة الرئيسية من وراء إنشاء هذه المدرسة تنصب على توفير الحرية للنشء وتجنب ما يتعرض له من عوامل الكبت. وفي بادئ الأمر كان حضور الحصص إجباريا ولكن رسل اقتنع فيما بعد–وهو غير راغب في ذلك تماما–بالتخلي حتى عن هذه القاعدة"[1].

إن رسل يسعى إلى بث ونشر الحرية حتى لا تكون هناك أية فروض على الفرد ويطلق بذلك العنان "للحرية الفردية"، وأعطى للأطفال الحرية التامة لفعل أي شيء ،فأعطى الحرية في استعمال الألفاظ الرديئة والتصرف بعدم الاحترام، وعدم الاهتمام بنظافة المحيط حتى أصبح الزوار يلاحظون الفرق بين شخصية رسل المتحضر وبين أسلوبه في التعليم.

يعرف رسل التعليم بأنه:"تكوين لعادات عقلية معينة ونظرة معينة للحياة وللعالم عن طريق التدريس"[2].

[1]– آلان وود: برتراند رسل، ترجمة: رمسيس عوض، ط1، دار الأندلس، بيروت، 1984، ص159.

[2]– برتراند راسل: عبادة الإنسان الحر، ترجمة محمد قدري عمارة ، مراجعة إلهامي جلال عمارة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005، ص58.

كما يرى أن للتعليم غايتان مختلفتان:"فهو يرمي من جهة إلى ترقية الفرد وتزويده بالمعرفة النافعة له في المستقبل، ويرمي من جهة أخرى إلى إنتاج مواطنين مربحين للدولة أو للكنيسة التي تعلمهم"[1].

يرى رسل أن المعلم يشكل دورا كبيرا في العملية التعليمية في تنمية وبلورة عقول التلاميذ لأن المعلم يمتاز بالعلم والحكمة التي توقره إلى أن يكون سلطة عليا على التلاميذ ولكن دون أية قيود.

في القديم "لم تكن ثمة رقابة على ما كانوا يعلمونه وحقا أنهم كانوا يعاقبون فيما بعد لعقائدهم الهدامة. وقد حكم على سقراط بالموت وقيل أن أفلاطون قد القي في غياهب السجن ولكن هاتين الحادثتين لم تحل دون انتشار عقيدتهما، وأي إنسان يسير بحافز تعليم كمدرس يصبح أكثر رغبة في أن يخلد في جسده"[2]. فالمعلم بمكانته وطموحه الإنساني يحاول بث العقيدة الصحيحة والتفكير الحر الذي لا يخضع لأية رقابة، فالمعلم هو الذي يبني ويؤسس لجيل المستقبل.

التعليم لابد أن يهدف لإخراج أفراد صالحين، والنظام التعليمي يقوم على مبدأين:

"1- مبدأ الولاء للأسرة قبل الولاء للمحيط القومي، 2-مبدأ تشجيع المبادأة والحرية في الأفراد مادامت هذه الحرية لا تجور على حريات الآخرين"[3].

التعليم هو المحور الأساسي لبناء دولة قوية المعالم التي تكون متحررة من القيود السياسية أو الاقتصادية، الدينية. ونجد انه في العملية التعليمية يتحلل عنصران مهمان فيهما وهما المدرس والتلميذ، فالمدرس له وظائفه اتجاه تلاميذه، والتلاميذ لهم واجباتهم ونجد أن من وظائف المدرس: أن يكون ملما بجميع المعارف المتعلقة بالتدريس، حتى لا يدخل في متاهة مع التلميذ، لان هذا الأخير إذا سئل عن موضوع ما حتى وان كان غامضا يجب أن تكون لدى المدرس إجابة واضحة ويلزم أن يتضمن عملية التربية من أول أيامها إلى آخرها إحساس بالمغامرة الفكرية لأن العالم مليئ بالأشياء المحيرة لذلك يجب على التلميذ فك هذه الأشياء وينبغي على كل معلم أن يهب الطفل التشجيع التام للبحث.

---

[1]- برتراند رسل: النظرة العلمية، ص176.

[2]- برتراند رسل: بحوث غير مألوفة، ترجمة: سمير عبده، (د-ط)، دار التكوين، دمشق ، 2009، ص119.

[3]- رمسيس عوض: برتراند رسل المفكر السياسي، (د-ط)، الدار القومية ، (د-ب)، 1966، ص173.

إن المعلم هو القادر على خلق جو إبداعي يستطيع التلاميذ أن يفرغوا قدراتهم العقلية ومواهبهم دون أية قيود، لان التلميذ إذا أحس بروح المغامرة الفكرية فسيتولد عنده أيضا حب المعرفة والتطلع، ولن يكون هذا الأمر إلا إذا توفرت في المدرس قوة الشخصية وحبه للتلاميذ والرغبة في التعليم وهذا ينعكس بالإيجاب على التلاميذ.

يجب أن يكون في ذهنية المدرس انه هو القدوة والمثال الذي ينصب عليه التلاميذ، لهذا وجب عليه أن يحترم حقوق الأطفال ولا يتعدى عليها ولا يستغلها لأي ظرف من الظروف.

ومن وظائف المدرس"أن يفتح آفاق أمام تلاميذه فيبني لهم إمكانية الفعاليات التي هي مبهمة بقدر ما هي نافعة وبذا يسمح بانطلاق حوافرهم اللطيفة من عقالها ويحول دون رغبة بسلب الآخرين أفراحهم التي سيتفقدونها"[1].

لابد للمدرس أن يعطي الحرية التامة للتلاميذ للتعبير عن مختلجا تهم الفكرية بجميع أنواعها دون معارضة المدرس، حتى وان كانت تلك الأفكار مناقضة لما يقوله المدرس، وهذا لا يعني أن التلميذ له الحق بالتجاوز والتعدي على حقوق التلاميذ الآخرين، بالعكس لابد من أن لا تكون أفكاره تستهدف إثارة وغضب الآخرين.

إن المدرس عند الفيلسوف التحليلي رسل يسعى إلى إيصال الأفكار بدقة وبطريقة واضحة لا يكتنفها أي غموض وتكون الأفكار متسلسلة، واللغة سليمة كما يؤكد رسل على أن:"مهمة المدرسين أن يقفوا خارج عراك الأحزاب وان يسعوا لبث عادة روح البحث غير المتحيز في نفوس الشباب، ويؤدي بهم ذلك بان يحكموا على القضايا بمزاياها وان يحذروا من قبول بيانات جاهزة بقيمها الظاهرية "[2].

يعمل المدرس على بث القيم الراقية وتحقيق التعاون والتآخي فيما بين الأفراد، والتسامح الذي يقتضي فهم الآخرين،وعن طريق هذا الأمر ينقص النزاع بين مختلف الأفراد حتى بين مختلف الدول، فالمدرس مشحون بقوة داخلية تدفعه إلى انجاز وظائفه نحو تلاميذه إذا لم يكن مقيدا طبعا.

[1]- برتراند رسل: بحوث غير مألوفة، ص125.

[2]- نفسه: ص124.

فالمدرس "كالفنان، والفيلسوف، والأديب يستطيع أن ينجز عمله بشكل ملائم إذا شعر بأنه فرد يقوده حافز باطني مبدع لا نقيده ولا تسيطر عليه سلطة خارجية"[1].

كما يجعل رسل "مهمة المدرس الأساسية منصبة على تدريس التفكير لا تدريس الطريق السليم نحو ما هو جدير بالمعرفة أو تدريس الآراء المثالية، كما انه لا يجعل مهمة المدرس مركزة على نشأة الأطفال تنشئة صالحة، فهنا نجد أن الفيلسوف لا يضحي بالذكاء في سبيل الأخلاق، وذلك لأنه يعتقد أن تدريس الفضيلة يقتضي بث الزيف في نفوس التلاميذ"[2].

فرسل يعتقد أن الأطفال اخذوا حقهم الكافي في التربية الخلقية لاكتساب العادات والميول والتوجهات التي تكفيه لمعرفة الصواب من الخطأ. ومن هذا المعنى يكون دور المدرس إعطاء المعرفة الكافية التي تساعد التلميذ على استيعاب الأشياء المعقدة المتعلقة بالموضوعات المعرفية، وكذا تنمية قدرات التلميذ وخياله، كما يؤكد رسل على أن تدريس الفضيلة شيء غير حقيقي لأنها تتضمن الحقائق الكاذبة، فلا يمكن التخلي عن ما هو أساسي للتلميذ كالذكاء في سبيل إرضاء الآخرين.

يعتقد رسل أن هناك فرق بين رجل الدعاية في التعليم والمدرس العادي لأن الأول لديه دافع في تحقيق غاية على حساب التلميذ ويكون بهذا الأمر التلاميذ مجرد وسيلة لتحقيق غاية ما، أما الثاني فهو يهدف إلى تبليغ رسالة هادفة ويكون التلاميذ هم الغاية لهذا فان "مطلب المدرس هو انه يجب أن يمتنع كليا عن التعبير عن آراء جدلية يكون مطالبا فيها أن يكون بليدا، وان يخمد نصف شخصيته"[3].

أما عن العلاقة بين المدرس والتلميذ لابد أن تكون علاقة ود ومحبة لا يسودها أية عنف ذلك لأن التلميذ إذا لاحظ أن المعلم لا يبالي ولا يهتم به فسوف يتأثر التلميذ بهذا الأمر لأنه من الجدير أن يكون التلميذ هو المطلب الأول في العملية التربوية ويجب على التلميذ إطلاق سراح تفكيره دون خوف، ولن يتم هذا الأمر إلا بمساعدة المدرس للتلميذ بتشجيعه على مبدأ "الحرية الفردية" كما يستلزم أن يكون لدى المعلم"رغبة قوية في مساعدة الولد في معركته الذاتية، سيشعر بأنه يجهز الولد

[1]- برتراند رسل: بحوث غير مألوفة، ص128.

[2]- يوسف ميخائيل اسعد: فلسفة رسل التربوية، ص152.

[3]- برتراند رسل: التربية والنظام الاجتماعي، ص219.

ويقويه، ليس من اجل غاية خارجية تقترحها الدولة أو أي سلطة لا شخصية أخرى، بل من اجل غاية تصبو إليها بغموض نفس الولد ذاته، يستطيع الإنسان الذي يحركه شعور كهذا أن ينقله سلطة المربي دون أن يدوس على مبدآ الحرية"[1].

كذلك يستلزم أن تتوفر في شخصية التلميذ بعض الصفات، كحب الاطلاع وانفتاح العقل، واعتقاد إمكان المعرفة حتى و إن صعبت، والصبر، والجد، وحصر الذهن، والدقة، يجب أن تهيئ التربية الجو المناسب للتلاميذ حتى يفرغوا جميع الطاقات التي بداخلهم، وطبعا لن يتم هذا الأمر إلا إذا كانت هناك رغبة قوية في التعلم.

يعتقد رسل انه ليس من واجب المدرس أن يفرض آرائه وأسلوبه وتوجهاته واختياراته على التلميذ، بل يجب على المدرس ترك المساحة الكافية للتلاميذ ليعبروا عن أفكارهم وما يرونه صحيحا. ومن وظائف المدرس:"أن يتخذ مهام ايجابية لانجازها، ولا يستطيع أن يصبح مدرسا عظيما إلا إذا ألهمته الرغبة لتنفيذ هذه المهام، والمدرسين هم أكثر من أي طبقة أخرى حراسا للحضارة"[2].

يتضح أن للمدرس دور كبير في بناء الحضارة وذلك من خلال الحرص على التعليم الجيد للنشء الذين هم مفتاح الحضارة، وكذلك من خلال تقديم كل ما هو جديد يتعلق بأفق الحضارة فالمعلمون يملكون القدرة على توجيه أسس الحضارة إلى التلاميذ.

النشء إذا تم توجيههم عقليا ونفسيا إلى كل ما هو خير وفعال سيمتلكون القدرة على تقديم كل ما هو نافع ومفيد للحضارة. ورسل لا يقصد من الحضارة ذلك التطور الاقتصادي كانجاز السيارات والمشاريع... وغير ذلك بل على العكس الحضارة لا ترتبط بالجانب المادي، بل ترتبط بكل ما هو معنوي كالمعرفة والعاطفة. فالإنسان المتحضر يجب أن يسعى إلى تقديم كل ما هو ايجابي يخدم وطنه والبلدان الأخرى، فواجب هذا الإنسان أن يحارب جميع الشر في العالم والفوضى والظلم، وغيرها من المشاكل

[1]- برتراند رسل: أسس لإعادة البناء الاجتماعي، ص121.

[2]- برتراند رسل: بحوث غير مألوفة، ص123

التي تعرقل مسيرة تطور الحضارة. فالحضارة عند رسل تسعى إلى أن يكون الإنسان متفهما لذاته ولوطنه وللآخرين.

بعد حديثنا عن العملية التربوية ودور المدرس والتلميذ في هذه العملية، نجد أن المدرس يواجه عدة مشاكل عند قيامه بواجبه نحو مهنته، فيجد المدرس أن هناك بعض الهيئات تسعى إلى فرض الرقابة على ما يقوم به فتحاول أن تعطي هي التعليمات التي يسير نحوها المدرس، وينتج من هذا أن وظيفة المدرس تقتصر على إعطاء الفروض والواجبات المنزلية للتلاميذ والقيام ببعض الامتحانات وتصحيحها، ومن هذا المنطلق سنعرج قليلا على أهم المشاكل التي تعترض العملية التربوية (المدرس)؟

المبحث الثاني: معوقات التربية.

أولا: العائق السياسي.

يعتقد رسل أن النظام التعليمي فاسد ولا يمكن إصلاح هذا النظام إلا إذا حدث تغيير على المستوى السياسي والاقتصادي، والديني. لهذا وجب على المعلم أن يسعى إلى إبعاد جميع الأغراض السلبية في تعليم التلاميذ، فيجب أن يدرس التلميذ لذاته لا لصالح أي غرض آخر، وقد أقر رسل هذا الأمر لأنه توجد بعض المضايقات و الإرغامات على المواد المدرسية للتلاميذ. ففي الجانب السياسي نجد أن بعض الأحزاب تحاول فرض أسلوبها وهيمنتها على النشء لينشئوا عليها، وبهذا الأمر سيصبح التلاميذ مجرد آلات تتحكم فيها بعض العقول التي لا علاقة لها بالتعليم ولا بالتربية لا من قريب ولا من بعيد . رسل يعتقد أن تكوين الطفل يجب أن يكون في بادئ الأمر لذاته لا لأي مصلحة أخرى ويعني أن يكون الفرد صالحا، وهذا الأمر لا يمنع من أن يكون الفرد مواطنا صالحا ولكن الفرد قبل المواطن.

وهذا هو الأمر الصعب الذي فرضه راسل على المدرس بحيث تكون تربية الطفل موجهة لذاته (فرد صالح) وثانيا يكون مواطن (مواطن صالح) "من الطبيعي، بادئ ذي بدء، أن نجد فيلسوفا محللا يرفض الواحدية مثل رسل يدافع عن الفرد في وجه الدولة"[1].

[1]- آلان وود: برتراند راسل، ص70.

إن التربية التي تخضع إلى المؤسسات السياسية أو الدينية أو الاقتصادية، وغيرها لا يسودها أي نوع من الاحترام أو النزاهة لأنها تحاول أن تخضع الفرد لجميع معطياتها ورغباتها "فلكل تربية تقريبا دافع سياسي إذ هي تهدف من منافستها للجماعات الأخرى تقوية جماعة قومية كانت أو دينية أو اجتماعية. هذا الدافع الذي يحدد في الأغلب المواضيع التي يتم تدريسها والمعرفة التي تقدم للتلاميذ، والمعرفة التي تحجب عنهم وتقرر أيضا العادات العقلية التي ينتظر منهم اكتسابها"[1]. فالدولة تسعى إلى أن تغرس في التلاميذ منذ الصغر المبادئ التي تحاول بلورتها عند الكبر، بمعنى أدق يتم تدريس التلاميذ حتى وان كانت مبادئها خاطئة. فعلى سبيل المثال تحاول بعض الدول إشباع التلاميذ بمعلومات غير صحيحة على أنها صحيحة، كسرد بعض الأحداث الخاطئة عن تاريخ دولة ما، فيتصور التلميذ الموقف على انه أمر واقع يتحتم علي عند الكبر الوقوف ضد هذه الدولة الظالمة.

"إن الضرر الذي يلحق التربية بواسطة السياسة ينبع بصورة رئيسية من مصدرين الأول، هو أن مصالح بعض فئات فريسة توضع قبل مصالح العنصر البشري، والثاني، أن هناك حبا يتزايد، لدرجة في التشابه في كل من الشعب وموظفي الحكومة"[2].

إن الهيئة السياسية تحاول أن تستغل التلاميذ لصالحها في شتى المجالات وهذا ما يرفضه راسل لأنه يرى أن من أهداف التربية أن يُعتبر التلاميذ غاية لا وسيلة، أما إذا كان هناك حبا مفرطا من الأطراف التابعين إلى الهيئة السياسية فعليهم أن لا يتجاوزوا هذا الاستقلال المفرط في التربية،

لان الأطفال إذا تركوا"جزئيا أو حتى كليا للدولة–كما تمنى أفلاطون–فليس مستحسنا، فإذا تولت الدولة تنشئة الأطفال، فينتج عن ذلك قدر مفرط من التماثل وربما قدر مفرط من القسوة، ومن الممكن استغلال الأطفال الذين يربون بهذه الطريقة ليصيروا أتباعا مخلصين لمروجي الدعاية السياسية ومثيري الفتنة والاضطرابات"[3].

[1]– برتراند رسل: أسس لإعادة البناء الاجتماعي، ص121.

[2]– برتراند رسل: التربة والنظام الاجتماعي، ص225.

[3]–ايه سي جرايلينج: برتراند رسل، ترجمة: ليمان جمال الدين الفرماوي، ط1، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012، ص97.

إن اقتران التربية بالسياسة ينتج عنه عدة آثار سلبية كتغليب الذاتية في التعليم، وسيادة العنصرية وغياب المبدأ الذي تقوم عليه السلطة، وهو الأخذ بالرأي العام في مختلف الموضوعات والتضليل في الأحداث، فيجد المعلم نفسه في موضعين: إما أن يدرس المعتقدات والمعرفة التي يراها على صواب لأنها تحمل في طياتها الحقيقية، أو يدرس المعتقدات والمعرفة التي ثبتتها السلطات العليا بأنها صحيحة ومفيدة، فإذا اختار المعلم الموضع الأول يجب عليه ترك مهنة التعليم لان تفكيره وآرائه لا تتوافق مع السلطة الحاكم، وأما إذا اختار الموضع الثاني فسيفقد المعلم كيانه ونزاهته في التعليم لهذا الأمر كان رسل متخوفا من خضوع التعليم لسيطرة الدولة لأنه عندما:"يعلم الأولاد والبنات على أن أهم إخلاصهم الاجتماعي، يجب أن يكون للدولة التي هم مواطنون فيها، وان واجبهم هو أن يعلموا حسب توجيهاتهم حكومتها. وخشية أن يتساءلوا عن هذه العقيدة فإنهم يعلمون تاريخا كاذبا واقتصادا كاذبا"[1]. ويجب الإشارة إلى أن الطفل يلاحظ الفرق بين اعتباره وسيلة وبين اعتباره غاية لهذا يجب التهاون في العملية التعليمية، باعتبار أن الطفل عندما يحس:"أن السلطة في يد إنسان يحبه ويلطف عليه، نجده يتقبلها عن طيب خاطر. ولكن السلطات التعليمية التي تشرف على تدريس الأطفال وتوجيههم لا تبدي أية دلائل عطف وحب نحو الأطفال فهي في واقع الأمر تضحي بالأطفال في سبيل ما تقره مصلحة الدولة وذلك بتلقينهم "الوطنية"، أي الاستعداد لان يقتلوا لأسباب تافهة"[2].

"و على هذا الأساس، نجد أن تعليم الدولة قد اكتسب تحيزا معينا فهو يعلم الصغار (كلما استطاع إلى هذا سبيلا)، تبجيل الأنظمة القائمة وتجنب توجيه كل نقد جوهري إلى السلطات القائمة التي بيدها مقاليد الأمور، كما يعلمهم النظر إلى الأمم الأجنبية بعين الريبة والاحتقار، وهو يزيد من التفاخر القومي على حساب المبدأ الدولي ومذهب العالمية وعلى حساب التطور الفردي"[3].

عندما يتضمن النظام التعليمي مبادئ الدولة فسوف يفقد احترامه ومكانته الراقية لأنه يطبق الأوامر الصادرة فقط وينتج عن هذا الأمر نشر العداوة بين الأفراد والفتنة والقسوة بين الدول، كما انه يثبط النشاط الفردي لأنه يعين عمل السلطات العليا. وكنتيجة لهذا الأمر نجد أن "السلطات التعليمية تنظر

[1]- برتراند رسل: التربية والنظام الاجتماعي، ص131

[2]- رمسيس عوض: برتراند رسل المفكر السياسي، ص231.

3- نفسه: ص235

إلى النشء على أنهم عمال المستقبل في المصانع، وأسلحة في الحروب... إلى غير ذلك من الأمور. ولا يستحق الإنسان يمارس التعليم إذا لم يشعر أن كل تلميذ غاية في حد ذاته، له حقوقه الخاصة به، وشخصيته الخاصة به لا مجرد قطعة شطرنج أو جندي في كتيبته أو مواطن في دولة"[1].

ثانيا: العائق الديني:

الدين هو:"مجموعة معتقدات وعبادات مقدسة تؤمن بها جماعة معينة، يسد حاجة الفرد والمجتمع على السواء، أساسه الوجدان، وللعقل مجال فيه، يقول الجرجاني في:"الدين وضع الهي يدعوا أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول صلى الله عليه وسلم"[2].

لقد كان الدين في العصور القديمة يتميز ببعض الشعائر والطقوس والأساطير الغريبة، فمثلا كان البعض يؤمن ويتصور إمكانية وجود أرواح قوية لها سلطة كبيرة في إصدار الأحكام على مختلف أنواع أفعال البشر. فإذا ما أصيبت عشيرة ما بحادثة معينة (كانوا ولا يزالوا) يتصرفون بتصرفات حتى ولو كانت عادية سيعملون على مقاطعتها في المستقبل، لأنهم يؤمنون بان.

وجود تلك الأرواح انزعجت من هذه الأفعال "فعندما يعمل شخص شيئا ما غير سار للآلهة، فإنهم من المحتمل أن يعاقبوه. ليس فقط الفرد المذنب، ولكن جميع العشيرة. وتباعا، فان سلوكه كان ذا اعتبار عام حيث أن الشرور الخاصة تسبب مصائب عامة"[3].

إن الدين بهذا التصور يحمل بعدا اجتماعيا يعمل على فرض بعض الطقوس والقوانين ولا يمكن لأي فرد تجاوز هذه القوانين، وان حاول أن يتجاوزها سوف ينال العقاب من المجتمع والآلهة. بهذا يعتبر الدين بشكل أو بآخر مرتبطا بالمجتمع وكما أكد رسل:"الدين هو شخصي إلى حد ما واجتماعي إلى حد آخر. فهو للبروتستانتيين شخصي بشكل رئيسي، وللكاثوليك هو مبدئيا

[1]- رمسيس عوض: برتراند رسل المفكر السياسي، ص238.

[2]- إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، ص 86 .

[3]- برتراند رسل: التربية والنظام الاجتماعي، ص96 .

اجتماعي، لكن لا يصبح الدين قوة هائلة إلا عندما يمتزج هذان العنصران امتزاجا وثيقا يجدد طابع المجتمع"[1].

إن الدين عند الناس ليس ثابت فهناك من يؤمن بالديانة المسيحية وهناك من يؤمن بالديانة الإسلامية. هذا التباين أدى إلى اختلاف المجتمعات فعقائد وتصورات المجتمع المسيحي تختلف عن عقائد وتصورات المجتمع الإسلامي لهذا نجد أن معظم الفلاسفة اهتموا بالجانب الديني لأنه له عدة تأثيرات سواء على الفرد أو على المجتمع، أو السياسة، أو الاقتصاد، أو التربية فمثلا في المجتمع الإسلامي هناك بعض المعاملات لا يجب أن توضع في المشاريع الاقتصادية وهذا بالنظر إلى ما تمليه العقيدة الإسلامية، ولكن ما يهمنا الآن هو كيف أثر الدين على التربية عند رسل.

يعتقد رسل أن الدين يعرقل العملية التربوية الناجحة، لان أي تربية تبنى على التعاليم الدينية تكون مقيدة، لأن "ما يلجم تقدم الناس هو الخوف –خوف لئلا يثبت بان معتقداتهم الحيوية هي توهمات، خوف لئلا يثبت بان مؤسساتهم التي يعيشون في ظلها هي مصدر للأذى، خوف لئلا يثبت لهم أنهم اقل جدارة بالاحترام مما يحسبون أنهم يستحقون"[2].

إن الخوف هو واحد من بين الأمور التي تحرص الهيئة الدينية على بينة في قلب الناس، سواء كان خوف طبيعي أو خوف من الآلهة وما يهم الإنسان المتدين هو السعادة الأخروية على حساب السعادة الدنيوية، وبالتالي يحصر الفرد نفسه في المجال الأخروي وتندثر جميع أفكاره المتحررة.

"إن التأثيرات السيئة للتربية الدينية تعتمد جزئيا على التعاليم الخاصة التي تعلم، وجزئيا على مجرد الإصرار إن مختلف المقترحات المشكوك فيها تعرف لتكون صحيحة"[3].

إن التربية الدينية تعمل على بث مضامين تخدمها وتسير حركتها، وعلى إثبات الأشياء غير صحيحة على أنها صحيحة، وينتج على هذا الأمر الناقض بين مبادئ التربية الصحيحة التي تعمل

[1]- برتراند رسل: أسس لإعادة البناء الاجتماعي، ص 162 .

[2]- نفسه: ص 137.

[3]- برتراند رسل: التربية والنظام الاجتماعي، ص 101 .

على بث الصدق ومحاربة كل الزيف وبين مبادئ التربية التي تحاول غرس أفكار ومضامين تخدم هيئات معينة.

إن ارتباط الدين بالتربية يجعل بعض التصورات صحيحة بالرغم من أنها لا تحتوي على أي نوع من الصحة، لهذا عمل رسل على إبعاد عنصر الدين من المناهج الدراسية فالتربية التي تخضع الهيئات معينة لا يسودها أي احترام لأنه في بعض الأحيان "تضطر المدارس التي تديرها هيئات دينية إلى منع الفتيات الذين من طبعهم البحث والتساؤل عن اكتشاف الحقيقة الظاهرة في أن هذه المعتقدات المعينة تتناقض مع اعتقادات أخرى لم تعد غير مقبولة، وان كثيرا من خيرة الرجال القادرين على إعطاء حكم يعتقدون بان ليس هناك أي دليل صحيح يدعم أيا من تلك المعتقدات"[1].

رسل يقف في وجه كل من يعتبر أن تأثير الدين على التربية غير مضر، وأن إلحاق الدين في التربية كعنصر أساسي لا يجلب أية متاعب. فرسل يؤكد على انه يوجد بعض الأطفال الأذكياء يمتنعون عن دراسة الدين، باعتباره شيء ميتافيزيقي لا توجد أية براهين عليه، فالجدال من اجل الشر أمر غير ضروري.

أما عن الأساتذة الذين يدرسون الدين يدرسون الدين فيصفهم رسل:"بالبلهاء أو المغرورين" لأنهم لا يستطيعون الإدلاء بآرائهم والحكم على الموضوعات بالرغم من أن لديهم القدرة على إدراك المعرفة لكنهم حجبوا عقولهم عن هذا الأمر، وهذا ابتغاء إرضاء الهيئة الدينية.

كما أن تأثير الدين على التربية يعرقل تنمية الروح العملية لان وجود أي موضوع يتطلب بالضرورة إثبات ودلائل وهذا لا يوجد في المجال الديني (غياب الإثباتات المادية) كما أن الدين يعمل على تقييد الأفكار المتحررة وتزول بذلك الروح الفكرية، وهذا ما لا يستحب في التربية لان من واجب التربية إطلاق سراح الأفكار.

[1]- برتراند رسل: أسس لإعادة البناء الاجتماعي، ص 124.

"هناك وجهة نظر أخرى غير مرغوبة للتربية الدينية، وهي أنها تخفض تقدير الفضائل الإدراكية، أن الإنصاف الإدراكي عنصر هام جدا، ويعتبر بالتأكيد سيئا في المحاولات المستمرة لإدراك الشؤون الصعبة التي تستعرضها"[1].

لقد واجه العديد من الفلاسفة عدة مشاكل من خلال تخليهم عن الدين، واعتبار الدين مجال فردي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، ومثال ذلك الفيلسوف اليهودي "اسبينوزا (1632-1677) الذي عارض تعاليم الكنيسة فكن مصيره الطرد والنفي واعتبر انه فيلسوف فوضوي يريد نشر الفتنة بين الناس.

لهذا الأمر حاول رسل جاهدا أن يبعد عنصر الدين من التربية لأنه يعمل على غلق عقول الناس وعرقلة النمو الطبيعي فيما يخص الناحية العقلية، ويعمل على سلب سعادة الفرد الدنيوية لأنه يختص بعمل ما هو أخروي.

بعد تطرقنا إلى بعض المشكلات التي تعترض التربية: كالسياسة والدين نجد أن هناك أيضا بعض المفاهيم الخاطئة لبرتراند رسل فيما يتعلق بموضوع التربية، ومن بين هذه المفاهيم موضوع الجنس. كما قلنا سابقا أن موضوع الجنس يعتبر خط احمر ولا يجوز لأي فرد التعمق فيه، فما بالك إذا أصبح شرط ضروري لتنمية عملية نمو صحيحة في المراحل الأولى من حياة الطفل فرسل يؤكد على أن "هناك تأثير سيء لسياسة السكوت عن حقائق الجنس، وتسبب للأطفال معرفة أن والديهم. أن الأطفال عامة يجدون الحقيقة بسرعة أكثر مما يقترض الآباء، وبعد أن يكتشفوها فإنهم ليس بصورة غير مستمرة يتابعون طرح الأسئلة على آبائهم، وتسجيل الأجوبة غير الصحيحة مع انتقادات معينة"[2].

رسل يعتقد انه عندما يعلم الأطفال عن مواضيع الجنس يكون لديهم في الكبر معرفة تامة بحيث لا تسول لهم أنفسهم في فعل أشياء غير صحيحة فيما يخص موضوع الجنس.

[1]- برتراند رسل: التربية والنظام الاجتماعي، ص 107 .

[2]- نفسه: ص 115 .

الأطفال عندما يكونون صغار يتغلب عليهم طابع التعرف أكثر من المعتاد وعندما لا يلبون هذه المعرفة فينتج عند الكبر عدم إشباع هذه المعرفة وبالتالي سيتوجهون إلى ما هو غير محمود، أما إذا حصل الطفل على إشباع لهذه المعرفة الجنسية موضوع عادي.

بالرغم من كل ما قدمه رسل في هذا الموضوع إلا انه تلقى عدة انتقادات كما قال رمسيس عوض:"ليس هناك أي موضوع آخر كتب فيه رسل أثار اهتماما بين عامة الناس وترك أثرا مباشرا أكثر من هذا الموضوع. لقد غير رسل أكثر من أي فرد آخر من نظرة جيل جديد بأمره إلى أخلاقيات الجنس، وشاهد في حياته كيف انتهت قضية حقوق المرأة إلى أن تصبح جزءا راسخا من قوانين البلاد وعاداتها. بعد أن كان الناس في وقت ما ينظرون إليها على أنها حملة شنها نفر من الشواذ والحمقى"[1].

لقد أبدى رسل أهمية بالغة للمعرفة الجنسية على تربية الطفل ويعتبر رسل أن الجهل في أمور الجنس يترك أثارا بالغة الخطورة على الصحة العقلية والجسدية و يخلق فيهم موقفا سلبيا عن الجنس، باعتباره سلوكا مخلا بالآداب والتسخيف، واعتبر أن الذين يتلقون تربية صارمة متزمتة تحرم المعرفة الجنسية ستنشأ لديهم بعض الأمراض العصبية.

وفي نظر رسل الأطفال الذين لا يلبون المعرفة الجنسية ينتج عند الكبر عدم إشباع هذه المعرفة وبالتالي سيتوجه إلى ما هو غير محمود. كتب رسل ينصح الآباء والأمهات قائلا:افعلوا كل ما في وسعكم حتى تجعلوا الطفل يشعر بأنه ليس هناك أي غموض حول الجنس وحتى تتركوا في نفسه الانطباع بان الأمر ليس فيه ما يثير إلى حد ما.

أما في الوقت الراهن "فان التربية الجنسية جزء مهم وأساسي في التربية للحياة الأسرية والاجتماعية هذا من الناحية الأولى. ثم أنها جزء هام وحساس من مجال التربية الصحية من الناحية الثانية، فضلا على انه احد الأسس الهامة للحياة العائلية السعيدة، التي تعتبر من أعمق وسائل الإشباع والاستقرار النفسي والعاطفي للذكور والإناث على سواء"[2]

[1]- الآن وود: برتراند رسل، ص 167 .

[2]- يسري إبراهيم دعبس: التربية الأسرية، ص52.

لا ننسى إن رسل يؤكد مبدأ العدالة في المواضيع الجنسية بين الرجل والمرأة فالإباحة الجنسية عند الرجل هي مماثلة عند المرأة، ولقد أعطت جل الأبحاث العلمية دراسات على أن الطفل لابد أن تكون له معلومات حول الجنس.

يقول رسل: ليس من المرغوب فيه "أن يقدم الرجل والمرأة على عملية الزواج الجادة التي نقصد بها أن تؤدي إلى إنجاب الأطفال بدون أن يكون لهما تجارب جنسية سابقة"[1].

"إن التربية الجنسية هي مادة سامية تدين في معظم أنحاء العالم خصوصا الدول المتقدمة بل يختلف النهج والوسائل وكذلك المعلومات الجنسية حسب المرحلة الدراسية من حيث البساطة والعمق من ناحية، ثم أن هذه المعلومات تختلف أيضا في مرحلة ما قبل المدرسة"[2].

و يتلخص خطأ رسل الأساسي الأول في انه أشار إلى انه ليس في الجنس شيء غريب، وان أي جو من الغموض قد يحيط به لا يرجع إلا إلى اتجاه دعاة الأخلاق الذين يشيعون الجهل و إلى الذين يحاولون إضفاء الغموض على الجنس.

1- يسري إبراهيم دعبس : التربية الأسرية ، ص 53.

2- الآن وود: برتراند رسل، ص 168.

خَاتِمَةٌ

خاتمة:

من بعد تطرقنا إلى جوانب التربية عند راسل استنتجنا من هذا البحث أن التربية هي من أهم المسائل والقضايا الفلسفية التي شغلته كفيلسوف يتجه للواقعية.

أما بخصوص الفترة المعاصرة التي عالجنا فيها راسل كأنموذج مباحثاتي، حاولنا أن نقدم حياته ورؤيته التربوية من خلال جانبيها التجريبي الملاحظ؛ لما قام باستوصاف بعض الحالات التي تستنشيء بدورها الفعالية الفنية والجمالية في التربية.

وجانبها النظري الواقعي؛ حيث حاول أن يرد على الواقع التربوي المتردي و على طريقة التربية التي كانت سائدة وبصفة عامة على الوقائع الاجتماعية السائدة. وهذا الأمر يؤكد على أن وجهة راسل التربوية كانت مستندة من الواقع المعاش .

حاول راسل أن يعطي القيمة الحقيقية للتربية لذلك قسم التربية إلى قسمين: قسم التربية الخلقية؛ التي تهدف إلى إعداد الطفل وتكوينه حتى يصبح رجل المستقبل، فأعطى في هذه التربية جميع المبادئ الهامة التي يجب على المربين استوصالها إلى المتربين. أما القسم الثاني فهو يختص في التربية العقلية؛ التي تهدف إلى تكوين تفكير الفرد.

وبالرغم من أن راسل لم يكن منظرا للتربية كغيره من الفلاسفة ، إلا أنه إهتم بالجانب التربوي فلقد امتثلت نظرية التربية عند راسل لبعض الأفكار الطبيعية التي كانت سائدة قبله خصوصا اقتداءه بفكرة الحرية كما تقدمت حداثيًا، كما أن اهتمامه بالتربية جاء مباشرة في شكله النظري الضابط للحالة التربوية وإخراجها من نمط الفوضى الذي كان سائدا خاصة إنْ ما نظرنا للاعتبار القائل بأن راسل ذا بعد رياضي منطقي حتى في فلسفته النظرية.

حيث يتباحث راسل في إنماء البعد الاجتماعي التربوي بتكييفه للحرية الفردية في شكلها التجامعي، أي توفير الحرية الفردانية، بالموازاة مع احترامها للنمط الاجتماعي السائد.

فـــالاحترام لابـــد أن يتـــوافر بشـــكله النمطـــي بـــين الطـــرفين الفـــرد والمجتمـــع حتى تكون هناك حرية فردية وحرية جماعية منظمة متزنة تراعي مصالح كل الأطراف وتتوافق وأنظارهم الخاصة.

ويتأتى تأكيد راسل على أن التربية يجب أن تكون هدفا ساميا يسعى الجميع إلى تحقيقه وتدويله بما هو مَفْرغْ وقائعي يشكل قيمة المجتمع ويساهم في بناء إطار الدولة والحضارة.

ومن خلال بحثنا في نظرية التربية عند راسل يحاول إعطاء البعد الحقيقي للمدرس، فأكد على قيمة المعلم ودوره في نقل فكرة "تلميذ الوسيلة" إلى فكرة "تلميذ الغاية"، حيث يذهب إلى أن التلميذ قيمة دلالية يُبنى من خلاله المجتمع المتعلم وبالتالي فالنتيجة هي حضارة علمية أخلاقية.

من هذا المنطلق يجب أن تكون العلاقة بين التلميذ و المعلم مبنية على الحب و الصدق حتى تتوسع أفق المعرفة والقيم التبادلية في إثراء روح الدولة والحضارة على حد سواء.

وحيثما تكون العوائق الاجتماعية متواجدة، فإن راسل يتجه لنقد المعالم الدينية، السياسية التي تجعل من الأفراد والمجتمعات عرضة للاختراق والتدليس، فراسل يرفض نمط تدخل الكنيسة في الشأن التربوي ويحيلها على النمط العِلموي.

والحال أن ما قدمه راسل في التربية واجهه عدة انتقادات وخاصة في مجال التربية الجنسية وذلك لأنه أوجب على الطفل أن تكون لديه معرفة جنسية كباقي المعارف الأخرى، ما يفضي إلى اشتغال فاعل جديد يهوي بالقيم كما هو الحال في ظاهرتي "الشذوذ الجنسي" "ممارسة التعذيب عن طريق الجنس" حيث يبقى هذا الجانب السلبي والمظلم في نظريته التربوية بين حالتي التنظير والتطبيق.

فهل ستشهد نظرية راسل اشتغال قوى ارتكاسية تندد بنقضها ورفضها؟ أم ستكون تراث فلسفي هام للتجديد في نظريات التربية المعاصرة؟.

قَائمةُ المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع.

أ/ الكتب المقدسة:

1. القرآن الكريم.

ب/ قائمة المصادر:

1. برتراند راسل: بحوث غير مألوفة، ترجمة: سمير عبده، (د–ط)، دار التكوين، دمشق ، 2009.

2. ـــــــــــــ: ماوراء المعنى والحقيقة، ترجمة: محمد قدري عمارة، مراجعة إلهامي جلال عمارة، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.

3. ـــــــــــــ: محاورات برتراند راسل ، ترجمة محمد عبد اللاشفقي، (د–ط) ، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1961.

4.ـــــــــــــ: التربية والنظام الاجتماعي، ترجمة: سمير عبده، (د–ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د–س).

5. ـــــــــــــ: أسس لإعادة البناء الاجتماعي، ترجمة: إبراهيم يوسف النجار، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، 1987 .

6.ـــــــــــــ: في التربية، ترجمة: سمير عبده، (د–ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د–س) .

7.ـــــــــــــ: الفلسفة بنظرة علمية، تلخيص وتقديم: زكي نجيب محمود، (د–ط)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، 1960.

8.ـــــــــــــ:النظرة العلمية، ترجمة:عثمان نويه، مراجعة، إبراهيم حلمي عبد الرحمن، ط1، المدى، سوريا، 2008 .

9. ـــــــــــــ: عبادة الإنسان الحر، ترجمة محمد قدري عمارة ، مراجعة إلهامي جلال عمارة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005 ،ص58.

ج/ قائمة المراجع:

1. إبراهيم عبد الله ناصر وآخرون:مدخل إلى التربية، ط2، دار الفكر، عمان، 2010.
2. اتين هنري جلسون: روح الفلسفة المسيحية ، ترجمة امام عبد الفتاح إمام ، ط 3 ،مكتبة مدبولي، (د–ب) ، 1996.
3. أحمد المنياوي: جمهورية أفلاطون، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، 2010.
4. أحمد علي الحاج محمد : في فلسفة التربية ، ط1 ، دار المناهج ، الأردن ، 2002.
5. أحمد فؤاد الأهواني: المدارس الفلسفية، (د–ط)، الدار المصرية، القاهرة، 1965.
6. أحمد مهران: فلسفة برتراند رسل، (د–ط)، دار المعارف، القاهرة، 1986.
7. آلان وود: برتراند رسل، ترجمة: رمسيس عوض، ط1، دار الأندلس، بيروت، 1984.
8. ايه سي جرايلينج: برتراند رسل، ترجمة: ليمان جمال الدين الفرماوي، ط1، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012.
9. أيوب دخل الله التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، بيروت، 1996 .
10. أيوب دخل الله: التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي ، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1996.
11. جورج طرابيشي : معجم الفلاسفة ، ط3 ، دار الطليعة ، بيروت ، 2006.
12. رمسيس عوض: برتراند راسل الإنسان ، المكتبة العربية ، القاهرة ، (د–س).
13. رمسيس عوض: برتراند رسل المفكر السياسي، (د–ط)، الدار القومية، 1966.
14. زكي مبارك : الأخلاق عند الغزالي ، (د–ط) ، دار الشعب ، القاهرة ، (د–س) .
15. زكي نجيب محمود: موقف من الميتافيزيقا ، ط2 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1983.
16. سعيد إسماعيل علي: التربية التحليلية، (د–ط)، عالم الكتب، القاهرة، 1997.
17. سعيد إسماعيل علي: التربية في الحضارة اليونانية، (د–ط)، عالم الكتب، القاهرة، 1995.
18. سعيد إسماعيل علي: التربية في حضارات الشرق القديم، (د–ط)، عالم الكتب، القاهرة، 1999.
19. سماح رافع محمد: المذاهب الفلسفية المعاصرة، ط1، مكتبة مدبولي، بيروت، (د–س).
20. سيد إبراهيم الجبار: دراسات في تاريخ الفكر التربوي ، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت، 1974.

21. السيد محمد الشاهد: الخطاب الفلسفي المعاصر ، (د–ط) ، دار قباء ، القاهرة ، 2000 .

22. شبل بدران و آخرون : الأصول الفلسفية للتربية، شركة الجمهورية الحديثة لتحويل وطباعة الورق، 2002.

23. عبد الرحمان الباني: مدخل إلى فلسفة التربية في ضوء الإسلام، المكتب الإسلامي، ط2، 1993.

24. عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين ، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1973.

25. عمر عبد الحي : الفلسفة و الفكر السياسي في الصين القديمة، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1996.

26. فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، 1993.

27. ماهر عبد القادر محمد علي: فلسفة التحليل المعاصر، (د–ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

28. محمد مهران رشوان : تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية ، (د–ط) ، دار قباء ، القاهرة، 1998.

29. محمد مهران رشوان: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، ط2، دار الثقافة، القاهرة ، 1984.

30. محمد مهران ومحمد مدين: مقدمة في الفلسفة المعاصرة، (د–ط)، دار قباء، القاهرة، 2003.

31. محمد يسري إبراهيم دعبس: التربية الأسرية، ط2، (حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)، الإسكندرية، 1996.

32. محمود عبد الرزاق شفشق: الأصول الفلسفية للتربية، ط4، دار البحوث العلمية، الكويت، 1992.

33. مصطفى غالب: برتراند رسل، (د–ط)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1991.

34. هادي مشعان ربيع: الاتجاهات المعاصرة في التربية والتعليم، مراجعة: محمد عيد عتريس، ط1، مكتبة المجتمع العربي، عمان،2008.

35. وائل عبد الرحمن التل واحمد محمد شعراوي: أصول التربية التاريخية، ط2، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2007 .
36. وائل عبد الرحمن التل وآخرون : مقدمة في أصول التربية ، ط1، دار الجنادرية، عمان، 2008.
37. يوسف ميخائيل اسعد: فلسفة برتراند رسل التربوية، (د–ط)، نهضة مصر، القاهرة، (د–س).

د/ قائمة الموسوعات والمعاجم:

- **الموسوعات:**

1. عبد الرحمان بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج1، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1984.
2. موريس شربل: موسوعة علماء التربية وعلماء النفس، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991.

- **المعاجم:**

1. إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي ، (د–ط)،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،1983.
2. ابن منظور :لسان العرب، مج3، تحقيق عبد الله علي الكبير و آخرون، دار المعارف، القاهرة،(د–س).
3. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1،(د–ط)،دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982 .
4. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2،(د–ط)،دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982 .
5. جورج طرابيشي : معجم الفلاسفة ، ط3 ، دار الطليعة ، بيروت ، 2006.

- **المجلات:**

1. أليستر ماكفيرلين: برتراند راسل (1872–1970)، ترجمة فايقة جرجس حنا، مجلة فيلو سوفي ناو، العدد 89، أبريل 2012.
2. هشام محمد الشمري: فلسفة التربية عند برتراند رسل، مجلة كلية الآداب، العدد102، بغداد.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات:

إهداء .....

شكر .....

مقدمة .....أ–د

المبحث الأول: في مفهوم التربية.....7

أولا_لغة 7

ثانيا_اصطلاحا 7

المبحث الثاني:التربية عبر التاريخ 8

أولا _ التربية في المجتمعات القديمة 8

ثانيا_ التربية في الشرق القديم 10

ثالثا_ التربية في العصر اليوناني 14

رابعا_ التربية في العصر الوسيط.....18

خامسا_ التربية في العصر الحديث.....25

الفصل الثاني: معالم التربية عند برتراند رسل

المبحث الأول: راسل حياته ومؤلفاته 32

أولا :حياته و مؤلفاته 32

ثانيا :منهجه في التفكير 35

ثالثا :دعوته إلى السلام 40

المبحث الثاني: التربية و أهميتها عند راسل..... 43

أولا :في أهمية التربية وأهدافها..... 43

1- أهمية التربية 43

2- أهداف التربية..... 46

ثانيا: التربية الخلقية 51

1-السنة الأولى 51

2-الخوف 54

3-اللعب والتخيل..... 55

4-الصدق 57

5-العقاب 58

6-المحبة والعطف..... 59

7-التربية الجنسية..... 61

8-مدرسة الحضانة 62

ثالثا: التربية العقلية 63

1- منهج الدراسة قبل الرابعة عشر..... 64

2- السنوات المدرسية الأخيرة..... 65

3- المدارس المهارية والمدارس الخارجية 66

4- الجامعة..... 67

الفصل الثالث: المدرس والتربية في فكر راسل

المبحث الأول: دور المدرس 71

المبحث الثاني: معوقات التربية 76

أولا : السياسة 76

ثانيا : الدين..... 79

خاتمة 86

قائمة المصادر والمراجع..... 90

فهرس المحتويات 95